مغامرات

أرسين لوبين



الفصـــل الثامن عشر

كان النقاش الدائر حول المصادمة حادا عنيفا مليئا بالتهديدات فجيم وبيلز « يؤيدهما هارى وتوم » يؤكدان ان سيارة الربليه التى اصطدمت بسيارتهما الفوكسهول كانت تسير فى الناحية الخاطئة .

اما سائق البريليه فجعل يقسم باغلظ الايمان ان الفوكسهول هى التى كانت تسير فىالناحية الخاطئة . وكان زميله يؤيده فى ادعائه بطريقة حاسمة . وهذه الطريقة الحاسمة هى تشميره عن اكمامه استعدادا لملاكمة الثعلب واصحابه واذا عرفنا ان سائق الربليه وزميله من ابطال الملاكمة المحترفين أمكننا أن ندرك ماكان لهذا التهديد من أثر فعال

وفى تلك اللحظة مرت داورية لبوليس فى احدى السيارات فاوقفها سائقها ونزل الشرطيان منها ليفصلا فى الخلاف الدائر .

ولكن المشكلة كانت اعقد من أن يتمكن شرطيان من البت فيها فقد ظلت الشتائم والتهديدات متبادلة بين المعسكرين والشرطيان فى الوسط حائران لا يدريان ما ينبغى أن يصنعا كما انهما لم يريا الشبح الاسود الذى تسلل الى سيارتهما وجلس فى المقعد الخلفى .

وانتهى الامر بان استطاع الشرطيان صرف المعركة المنتظرة فركب كل فريق سيارته وتابع طريقه .

ورجع الشرطيان الى سيارتهما وركباها ..

وقال الشرطى المدعو جورج يخاطب زميله الذى يتولى القيادة :

ـ ان لركاب الفوكسهول هيئة مريبة يا اليكس .

فقال اليكس مجيبا :

ـ انى أعتقد أنهم من المشبوهين .. ويغلب على ظنى انهم كانوا راجعين من احدى السرقات .. سأرجع الى صور المشبوهين المحفوظة فى الادارة العامة ..

وتثاءب جورج ثم قال :

ـ بودى أن ينتهى موعد الداورية لارتد الى فراشى .. فان النعاس يغالبنى ..

فضحك اليكس وقال :

ـ عسى أن لا يقع الليلة حادث جديد .

فقال جورج .

ـ لن يقع شىء .

ومن ورائهما ارتفع صوت هادىء يقول :

ـ يؤسفنى أن أخيب رجاءكما ..

أجفل الشرطيان وادارا رأسيهما الى الوراء .

وعلى المقعد الخلفى رأيا رجلا متشحا بالسواد وعلى وجهه قناع أسود وفى يده مسدس مصوب اليهما ..



فى حركة غريزية أوقف السائق السيارة .. فقال لوبين فى لهجة تنم على الاعجاب .

عال جدا .. ! لقد كنت اخشى ان تفلت منك عجلة القيادة لهول المفاجأة فترتطم بشجرة او مصباح .

وحملق الرجلان فى لوبين برهة دون ان يتكلما ، واخيرا قال جورج :

ـ عليك اللعنة .. ! ماذا تصنع .. ؟

فقال لوبين فى لهجة مهذبة ..

ـ يؤسفنى ان اقول انى اهددكما بالمسدس .. الا اذا اذعنتما لكل ما ابغى منكما ..

فصاح جورج :

ـ امجنون انت .. !

ـ انى عاقل فيما اعرف .

فاسترسل جورج مزمجرا :

ـ بل لابد ان تكون مجنونا مادمت تقدم على مثل هذا العمل وانت تعتقد انك آمن من العقاب .

ـ لا محل الآن لمثل هذا الحوار .. وفضلا عن ذلك فقد سمعتكما تتمنيان ان تفرغا من الحراسة لتأويا الى فراشكما الدافىء . فاذا عجلتما بالاذعان لطالبى اذنت لكما بالانصراف .

ـ تبا لك .. لابد ان اقبض عليك لاقتص منك على ما فرضت .

فضحك لوبين وقال :

ـ هذا قسم اطلقه رجال سكوتلانديارد منذ اعوام دون ان يظفروا بى .

ـ اذن فرجال سكوتلانديارد يعرفونك .. ؟

فقال لوبين مصححا :

ـ انهم لا يعرفوننى ولكنهم سمعوا عنى ..

وللمرة الاولى تكلم اليكس قائلا :

ـ يا للشيطان .. ! انك ارسين لوبين .

ـ تماما .. ودائما خادمك المطيع .. حول السيارة الى الاتجاه المضاد ..

ولكن السائق ظل جامدا لا يتحرك . فصاح لوبين فى صوت صارم :

ـ قلت لك وجه السيارة الى الاتجاه المضاد .. !

فضحك اليكس وقال :

ـ انى اعرف عنك الشىء الكثير يالوبين ، ولست اجهل انك لا تسفك دما .. انك تريد ان تهوشنا . ولن تطلق علينا النار ..

فقال لوبين فى صوت رهيب :

ـ أتظن ذلك .. ؟

ومال قليلا الى الامام ومضى يقول ..

ـ يجب ان تنسى ما سمعت عنى والا اوقعت نفسك فى المهالك .. انى رجل يائس .. ! وفى اليأس لا اتردد فى اطلاق النار .. فان ابيتما اطاعتى قتلتكما بلا رحمة ولا شفقة حتى لا يكون هناك من يشهد ضدى .. !

ورطب جورج شفتيه وقال :

ـ فلنفعل ما يبغى فانه لن ينجو من القصاص .

ودار اليكس بالسيارة الى الاتجاه المطلوب .

وفجأة قال لوبين :

ـ والآن اخلعا ثيابكما ..

فحملق فيه الشرطيان دهشة وقالا :

ـ ماذا تقول .. ؟

ـ انزعا ثيابكما .. ! سأعد لغاية خمسة ..

فقـــال اليكس :

ـ فلنخلع ثيابنـــا اذ لا مفر من الاذعان .

وما ان فرغنا من ذلك حتى قال لوبين بامرهما :

ـ والآن غادرا الســـيارة .

ونزلا من الســـــيارة على كره منهمـــا ..

ـ اتريان هذه الغابة .. ؟ أسرعا اليها واختفيـا فيهـا قبل ان يراكما احد ، وانتما متجردان من الثياب .

وابتعد الشرطيان .. فلما صارا من الســـيارة على قيد عشرين ياردة هتف بهمـــا لوبين ..

ـ وعلى فكرة اسمعا .. انني حقيقة لا اسفك دمـا .. والدليل على ذلك ان المسدس الذى هددتكما به غليـــون على شـــكل مســـدس .. !

ودســـه بين شـــفتيه .. !

وفى اللحظة التالية انطلقت السيارة تنهب الارض .

* * *

وفى الســيارة الفوكسهول كان الجدل لا يزال دائرا حول حادث الاصطدام

وقال جيـــم ..

لقد كنا على وشك الهلاك لولا ان حالفنا الحظ

فقال بيبلز

ـ وادهى من ذلك اننا كنا على وشك الوقوع بين يدى البوليس .. فقد جعل الشرطيان يتفرسان فى وجوهنـــا كانما رابهما امرنا .. ولقد خشيت ان يفكرا فى استياقنا الى المخفر للتحقيق .. فانهما ان فتشانا كانت النكبة الكبرى

وعلى حـــين فجـــأة اهتزت السيارة الفوكســـهول وتباطأت .. فقـــال بيبلز :

ـ ماذا جرى يا جيـــم .. ؟

ـ لا شيء ..

وللمرة الثانية تباطأت السيارة ثم وقفت دفعة واحدة وصـــاح بيبـــلز ..

ـ ويلك .. هل أصيب المحرك بعطب .. ؟

ومضت بضع دقائق وجيم يحاول ان يسير السيارة من جديد ، وهى تأبى ان تزايل مكانها ..

واخذ كل يدلى بما يعن له من الاقتراحات . وجيم ماض فى القيام بكل التجارب الممكنة دون ان يوفق الى ادارة المحرك

ونزل بيبلز من السيارة واقترب من مؤخرتهـــا وفحص مخزن البنزين .. ثم صـــاح :

ـ تبـــا لك ايها المجنون .. ! أليس فى السيارة نقطة واحدة من البنزين .. !

وزمجر زميلاه ولعنا جيم .

واسترسل بيبلز فى غضب :

ـ الم تنبئنى بانك ملأت الخزان .. ؟

ـ ملأته بما يكفى للدوران حول الكرة الارضيـــة

ـ اذن فكيف تعلل فراغه الآن .. ؟

وتولى جيم بنفسه فحص الخزان كانما لايصدق قـــول زعيميه .

وقال توم :

ـ وما العمل الآن .. ؟

فأجابه جيم فى صوت تشيع فيه رنة الحنق :
ــ أما ان الى اقرب جراج واما ان ننتظر مرور احدى السيارات
وقال بيبلز متهكما :
يظهر انه لابدلى من ان اتولى فى المستقبل حتى تزويد السيارة بالبنزين .. ! لعمرى انكم اطفال لايركن اليكم .. !
وان هى الا لحظات حتى تراءى لهم على البعد انوار سيارة مقبلة فاعترضوا طريقها يلوحون لها ..
وقبل ان تقف السيارة ادركوا (ولكن بعد فوات الوقت) انها سيارة بوليس .. !
وكان فى السيارة شرطيان قال احدهما :
ــ ماذا تريدون .. ؟
فقال بيبلز فى لهجة مؤدبة :
ــ لقد فرغ البنزين من سيارتنا .
ــ انتظر لحظة .
ونزل احد الشرطيين من السيارة واقترب من خزان البنزين ففحصه وحين استدار كان شاهرا مسدسه فى يده يصوبه الى الجماعة وهو يقول :
ــ اياكم ان تتحركوا فانى اريد ان اتحدث اليكم .. !
حملق بيبلز فى الشرطى وقال فى صوت مبحوح :
ــ مامعنى هذا .. ؟
ــ سرقت الآن مجموعة نادرة من الجواهر . وصدر الينا الأمر باستجواب جميع المشبوهين .
فقال بيبلز فى انفة وكبرياء :
ــ يالجراة . ! اتريد ان تقول اننا من المشبوهين . ؟

فقال الشرطى فى صوت صارم :
ــ ان لدينا اوصاف الذين ارتكبوا السرقة .. انهم اربعة يركبون سيارة من طراز الفوكسهول . وانتم اربعة وسيارتكم فوكسهول .
فصاح توم مزمجرا :
ــ انه ذلك اللعين ار ...
ولكن بيبلز انتهره بقوله :
ــ اطبق فمك ياتوم . !
فقال الشرطى :
ــ واحد اللصوص يدعى توم فعلا .. وايكم يدعى هارى .. ؟
فقال هارى على غير وعى منه :
ــ انى ..
ثم امسك .
فضحك الشرطى ضحكة خفيفة وقال :
ــ اذن فلم اخطىء .؟ أنتم العصابة التى سرقت الجواهر
وكان زميله قد ترك عجلة القيادة وانضم اليه . واوما الشرطى الى بيبلز وقال :
ــ اقترب منى .. واقلب جيوبك .. وعجل .
ولم يكن هنالك مفر من الاذعان فقلب بيبلز جيوبه واحدا بعد الآخر وهو يضع ما فيها على رفرف السيارة .
وقال الشرطى يأمره :
ــ والان ارنا مافى جيبك الداخلى .

وبقلب حزين اخرج الثعلب من جيبه الداخلي كيسا كبيرا من الجلد وضعه على الرفرف مع سائر الأشياء .

وقال الشرطي يأمره :

– والآن الى الوراء . !

وتراجع بيبلز الى الوراء . وفتح الشرطي الكيس الجلدي والقى نظرة على محتوياته ثم قال متهكما :

– انك محق اذ غضبت حين وصفتك واصحابك بانكم من المشبوهين .. هذه هي الجواهر المسروقة .. ان امامكم ايها الاصدقاء اعواما طويلة تقضونها في السجن .. قفوا هنا .

وأومأ بيده الى جانب الطريق .

ثم قال مخاطبا زميله .

– سنضع هذه الاشياء في السيارة ثم نتدبر طريقة لنقل هؤلاء الى السجن .

واحنى الشرطي الثاني رأسه دون أن يتكلم .

وسار الشرطيان الى السيارة يحملان المسروقات وهما ينظران الى بيبلز ورجاله حتى لا يفكروا في الهرب .

وحانت لفتة من الشرطيين الى سيارتهما وغفلا عن رجال العصابة . واغتنم الثعلب الفرصة السانحة وصاح برجاله

– فلنهرب .. !

وفي اللحظة التالية انطلق الرجال الاربعة هاربين وابتلعهم الظلام .. ولم يفكروا في الوقوف حتى حين سمعوا دوي سيارة البوليس وهي تمضي في طريقها .. !

التفت أرسين لوبين الى جانيت داف وقال ضاحكا :

– ما رأيك في هذه الخدعة . ؟

فضحكت الفتاة وقالت ..

– رائعة .. ! ولحسن الحظ ان لي من طول القامة ما جعل سترة الشرطي تنسجم علي .

لم يستيقظ بيبلز من نومه في صباح اليوم التالي الا وقد أوشك النهار ان ينتصف .

وتناول الصحف المكومة الى جانب فراشه وأخذ يقرأ تفاصيل سرقة جواهر ليدي هاي وفي قلبه حسرة .

أشارت الصحف الى تفاصيل الحادث في اسهاب . ولكنها اغفلت نقطة واحدة هي أن البوليس استرد الجواهر من اللصوص واعادها الى اصحابها .

واستغرب بيبلز هذا الاغفال وعزاه الى ان الصحيفة طبعت قبل ان يستعيد البوليس الجواهر .

وانتقل بيبلز الى الصحيفة التالية فقرأ في صدرها بالخط العريض العنوان التالي :

« اعتداء صارخ على البوليس »

« تجريد شرطيين من ملابسهما الرسمية وسرقة سيارتهما »

وما قرأ بيبلز هذا النبأ حتى تجلت له الحقيقة . !

ارتدى ثيابه وغادر داره واتصل تليفونيا بارسين لوبين فقال له هذا ضاحكا :

– اسعدت صباحا يابيبلز .. ان الجو صحو اليوم .

فصاح الثعلب في غضب ..

– تبا للجو وصحوه .. ! كيف استطعت الافلات .. ؟

– بمساعدة أحد الاصدقاء ..

- فى خــو .. ؟

- هـــذا سر أحتفظ به .

- وكيف فتحت الخزانة لتنقذ منهـا ثيابك . ؟

فضحـــك لوبين قال ..

- لا مانع لدى من مصارحتك بما حدث . عندما رأيت أن تنحشر ثيابى فى الخزانة تظاهرت بمناضلتك واستطعت فى خلال ذلك أن أنشل من جيبك مفتاح الخزانة والورقة المكتوبة عليها الكلمة السرية .. ! فما رأيك ياعزيزى بيبلز .

فكان الجواب الذى سمعه ان قطع بيبلز الحديث فى حنق وغضب .. !

الفصـــل التاسع عشر

كان الجو مطيرا والسماء ملبدة بالغيوم لا تبشر بصحو عاجل .. ولزم الكثيرون دورهم الا من تدعوهم أعمالهم الى الخروج . فالتجول فى الطرقات والسماء تطلق مياههـــا كالسيل رياضة لا تلذ الا للقليلين ..

وكان أرسين لوبين بين أولئك الذين لزموا دورهـــم مستمتعا بالدفء والمقعد الوثير وأمامه قدح كبير من القهوة يرشف منه مستعذبا .. وبين يديه كومة من الصحف يقلب فيهـــا بصره .

وتناول لوبين صحيفة الديلى تلغراف وجعل يتلوها حتى اذا انتهى الى قسم الاعلانات لفت بصره الاعلان التالى ..

« هل للرجل الذى انقذته سيدة منذ أيام من ورطـــة مريبة لها علاقة بخزانة ان يتفضل بمقابلتها فى فنـــدق

كمبرلاند فيما بين الساعة الرابعة ومنتصف الخامسة لتناولا الشاى معا .. ؟ انها قد تفضى اليه بنبأ يهمه » .

« ج . د »

ما قرأ لوبين هذا الاعلان حتى أرسل من بين شـــفتيه صفيرا خفيفا .

هذه الرسالة موجهة اليه دون ريب . انه ذلك الرجـــل الذى اونقذ من ورطة مريبة لها علاقة بخزانة . والحرفان ج . د رمزان لاسم الفتاة جانيت داف زميلته فى التنكر فى زى رجال الشرطة وشريكته فى استرداد الجواهر من الثعلب .

وعاد لوبين يتلو الاعلان للمرة الثانية .

لم يكن فى الامر خفاء او ابهام . تريد جانيت ان تلقاه لتفضى اليه بنبأ يهمه . فهل هذا صحيح .. ؟ الا يحتمـــل ان يكون الاعلان فخا منصوبا .. ان هذا اقرب الى العقل من ان تكون جانيت داف فى حاجة الى لقائه لتفضى اليه بشىء يهمه .

لا شىء بينه وبين جانيت أكثر من زمالة مؤقتة لم يمتد اجلها الى اوكثر من ساعتين او ثلاث . فما الذى يدعوها اذن الى محاولة الاتصال به مرة اخرى .. نعم انهما يشتركان فى مهنة واحدة هى مهنة اللصوصية ولكن الفارق بينهما جسيم كبير . فلوبين يسرق ولعا بالمغامرة من جهة ورغبة فى ان يأخـــذ من الاغنيـــاء ليعطى الفقـــراء .. اما جانيت فتسرق لتعيش عيشـــة الترف .

ومع ذلك فما كره لوبين أن يوافيها الى الموعد المضروب .. فهى فتاة رشيقة فى عينيها فتنة وفى حديثها طـــلاوة تلذ السامعين . ولقد كان سعيدا بقربها يوم لقيها فى قصر

لورد هاى ولن يسوءه ان يلقاها اليوم مرة اخرى فى فندق كمبرلاند .

وهذا اذا كانت هى صاحبة الاعلان .. اما اذا لم تكن فمن صاحبه اذن ..

الثعلب ..؟ هذا محتمل جدا .. اقسم الثعلب ان ينتقم من ارسين لوبين اعتقادا منه بانه يزاحمه وينافسه فى ميدان اللصوصية ويسد عليه المسالك . والان بعد حادث ليدى هاى لن يكون هناك شك فى ان الثعلب اشد تلهفا الى الانتقام .. فلا يبعد ان يكون قد دس هذا الاعلان رغبة فى ايقاع لوبين فى شرك مهيا .

ولكن كيف عرف بما كان بين لوبين وجانيت داف . وكيف عرف انها هى التى انقذته من الخزانة .. تلك اسئلة جالت بخاطر لوبين دون ان يقع لها على جواب شاف .. ومع ذلك فما الفائدة التى يمكن ان يجنيها الثعلب من مقابلة لوبين فى فندق كمبرلاند .. فى وسعه لو شاء ان يلقاه ان يحضر الى داره كما حضر مرة من قبل .

والفرض الثالث هو ان ادارة سكوتلانديارد هى التى اذاعت هذا الاعلان ، فهل عرف رجال البوليس بما حدث من استرداد الجواهر من عصابة الثعلب وان مصيرها كان الى يدى لوبين وشريكته فاقيم لهما هذا الفخ .

لو انه ذهب الى الفندق لاستهدف لخطر جسيم .. فهل يعدل .. ؟

ارتسمت على شفتى لوبين ابتسامة المغامرة .. لقد تدبر الامر نحو خمس دقائق وقلبه على وجوهه المختلفة .. ولكنها كانت خمس دقائق ضاعت هباء .. فمنذ اللحظة

الاولى التى وقع فيها بصره على الاعلان صح عزمه على الذهاب الى الموعد المحدد .. وحين تراءى له الخطر يتهدده اشتد .. مطر أولا مطر .. فخ أولا فخ .. يجب أن يذهب الى فندق كمبرلاند .

ما تخطى لوبين عتبة الفندق حتى رآها ..

كانت جالسة الى مائدة على مقربة من النافذة ولم يكن الى جوارها أحد . !

اذن فقد كان الاعلان صحيحا لا فخا منصوبا .

عبر لوبين القاعة اليها وجلس على المقعد المجاور لها وقال

ـ هذا لقاء سعيد يا جانيت .

فادارت فيه بصرها وعلى شفتيها ابتسامة حزينة وقالت

ـ هذه سادس مرة أنتظر فيها ان توافينى فى الموعد المضروب .

فقال لوبين معتذرا :

ـ انى آسف .. الواقع انى ما قرات اعلانك الا منذ نصف ساعة .

ـ اذن فقد عجلت بالحضور .

ـ وهل أملك أن أتباطا والامر متعلق بك .. ؟

فابتسمت وقالت :

ـ ما ألطفك .. !

ـ ولكن اذاعة هذا الاعلان أمر مجرد عن الحكمة ،

ـ وهل كان يسعنى ان اسلك سبيلا آخر .. ؟ انك لم تنبئنى بعنوانك فتجاهل لوبين هذا التلميح وقال :

وبعد سكتة قصيرة قال لوبين :

ـ أماخشيت ان يثير الاعلان فضول رجال اسكوتلانديارد

فضحكت في مرح وقالت :

ـ الواقع انه أثار فضولهم فعلا .. ومنذ ثلاثة أيام جاءلي السرجنت بلانى فتناول معى الشاى هنا ، ولكن لم اره بعد ذلك .. ؟

ـ يحتمل أن يكون سواه قد حل مكانه .

ـ كلا .. والا لما غاب عني الامر .. وفضلا عن ذلك فقد زارني بالامس وسألني عن المقصود من هذا الاعلان .

فتأملها لوبين متفرسا وقال :

ـ افعل ذلك .. ؟

ـ نعم ..

ـ اذن فقد ذكرت اسمك وعنوانك لمكتب الاعلانات ..

فضحكت وقالت :

ـ تقريبا .. والفرق الوحيد هو انه يعتقد ان الحرفين « ج . د » رمزان لجوديت دوشويت . وليس لجانيت داف . أما عنواني فكان في فندق بليتهيم على اعتبار انى قادمة من ونشستر فنزلت في هذا الفندق فلو انى ذكرت عنوانا مكتوبا لاثار ذلك ريبة رجال البوليس .

ـ وبماذا أجبته حين سألك عن غرضك من الاعلان .؟

فضحكت وقالت :

ـ ذكرت له الحقيقة طبعا مع تحوير طفيف .

ـ وهل اقتنع ..

ـ كل الاقتناع .

فضحك لوبين وقال :

ـ انك مغازل بارع .. واخشى ان احبك اذا ما التقينا كثيرا . !

ـ اذن فلن نلتقى كثيرا .. !

فعضت على شفتيها وقالت :

ـ أهذا انذار .. ؟

فابتسم بدوره وقال :

ـ نعم ولا .. مادمت لصا فلن اتزوج .. أمن الشهامة ان اضع زوجتى في مركز قد يقال لها معه في يوم من الايام زوجة لص .. ؟

وحدجته الفتاة بنظرة فاحصة وقالت :

ـ ولم تسرق .. ؟

ـ ولعا بالمغامرة .. ولكن لندع هذا الان ياجانيت .. وهيا نبئيني بما دعاك الى استدعائى اليوم ..

مرت لحظات وهى صامتة تفكر ثم قالت :

ـ استدعيتك لانى .. لان لغزا يتراءى فى الجو .

ـ لغز .. ! اذن فانت فى حاجة الى شرطى سرى لا الى لص .

ـ اخطأت فى هذا يا لوبين ، فان قلبى يحدثنى بان لرجل معين صلة بهذا اللغز .

فسألها في اهتمام :

ـ عن تقصدين .. الثعلب ..

ـ نعم ...

فتألقت عيناه وقال :

- فى هذه الحالة يمكنك ان تفضى الى بكل ما تعلمين

- لن افضى اليك بشيء وانما ساجعلك ترى بعينيك ما رايت بنفسى .. هيـا بنـا .

ونهضت واقفة فقـال متسائلا :

- الى أين ..

- الى شـارع واردور ..

واستقلا تاكسيا طار بهما الى شارع واردور فدخـلا مطعما صغيرا تتخطاه العيون لتواضعه .. وتخيرت جانيت مائدة ملاصقة للنافذة واستهلت حديثها بقولها :

- اتفق فى أحد الايام ان كنت فى حاجة الى قدح من الشاى فدخلت هذا المطعم .. وكان هذا هو السطر الاول فى اللغـز ..

- ولـكن ما هـو اللغـز ..

فاومات باصبعها الى واجهة الحانوت المقـابل للمطعم .. وكان حانوت ازياء عرضت فى واجهة بعض الفساتين والقبعـات وقالت ..

- وحدث وانا اتناول الشاى ان ارسلت بصرى الى هذا الحانوت ولما غادرت المطعم وقفت بدافع من غريزتى النسائية أتامل واجهته وما هو معروض فيها من الازياء .

- وبعـد .. ؟

- لاحظت أولا أن أثمان المعروضات مبينة على بطاقات الى جانبها وهذا - كما تعرف - شيء شاذ مستغرب فى حوانيت شارع واردور فقد جرت كلها على عادة اغفـال الاشارة الى الاثمان .. ولاحظت ثانيا انها أثمان باهظة الى درجة جعلتنى أجفل وأفزع .

فقـال لوبين :

- ان فزعت انت فقد لا يفزع سواك من المغرمات بالنماذج الباريسية وفضلا عن ذلك فانى اعلم ان تجار شارع واردور يبيعون بسعر يقل الربع او النصف عن السعر الذى يطلبونه فى اول الامر . فان كانت الاسعار المبينة بالبطاقات مرتفعة فهذا ليس معناه أنها نهائية غير قابلة للتعديل .

فابتسـمت الفتـاة وقالت :

- فى بعض الاحيان قد ترضى المرأة بان تدفع ثمنـا غاليا اذا كان الفستان رائعا جميلا اما هذه الفساتين فمن حقارة الشأن بحيث ارفض ان ارتديها اذا اهديت الى .

فتمتـم لوبين قائلا :

- هـذه مسـالة ذوق .. !

فابتسـمت جانيت وقالت :

- يالك من مغازل .. ! ولكن يجب ان تعلم ان افسد الناس ذوقا لا يمكن ان يعجب بهذه الفساتين .. وحتى اذا فرض ورضيت احدى النساء ان ترتديها فانهـا لن ترضى بان تدفع الاثمان المبينة على البطاقات ..

فهز لوبين كتفيه وقـال :

- ولكن لا ريب ان مدام ابريل « كما تسمى صاحبة الحانوت نفسها » لقيت من يبتاع منها فساتينها الحقـيرة بالاسعار الباهظـة التى تقولين عنها . والا لاضـطرت أن تغلق حانوتهـا ..

- تماما .. فى خلال الاسابيع الثلاثة الماضيـة امضيت شطرا كبيرا من النهار فى هذا المطعم ارقب الحانوت فلم ار الا ثلاث نساء يدخلنه . خرجت اثنتان دون أن تبتاعا

شيئا .. اما الثالثة فخرجت تحمل لفافة صغيرة .. و
عجب في هذا فهي ريفية تجهل أسعار المدينة ومتاجرها
فلا يدهشني أن تبتاع من هذا الحانوت ..

فقال لوبين مازحا :

ـ اذن فاللغز الذي تحاولين جلاءه هو : من الذي يبتا
الفساتين من مدام ابريل ..

فابتسمت جانيت وقالت :

ـ ألا تكف لحظة واحدة عن المزاح .. !

وقبضت على ذراعه فجأة وقالت :

ـ أنظر .. !

وارسل لوبين بصره الى حانوت الازياء .. رأى ر
يحمل حقيبة كبيرة يدخل الحانوت .. فقال :

ـ ربما كان وكيلا متجولا لاحدى الشركات .

ـ في هذه الحالة لابد أن تكون تجارة الوكلاء المتجو
مع مدام ابريل في رواج عجيب .. فان هؤلاء التجار المتجو
لا يكادون يكفون لحظة واحدة عن التردد على المتجر . وع
عن ذلك فقد لاحظت ان احدى سيارات اللوري تقف بب
الحانوت في مساء كل يوم وتتولى نقل بضعة صناديق
صناديق الشحن .

فابتسم لوبين وقال :

ـ وما يدريك انهم يصدرون فساتينهم الى اهالى ج
واق الواق .. ؟

فتنهدت الفتاة وقالت :

ـ الا تنزع الى الجد لحظة واحدة .. !

ـ بل اني جاد فيما اقول .. ألا ترين ببات الحانوت
تلك اللوحة التي تصف اصحابه بانهم يصدرون .

واسترسل لوبين قائلا :

ـ لقد خرج الوكيل المتجول .

ـ انهم جميعا يغادرون الحانوت بمثل هذه السرعة .
انهم لا يمضون هناك من الوقت ما يمكنهم من عرض مايحملون
من فساتين في حقائبهم .. هذا اذا كانوا من التجار المتجولين

فقال لوبين :

ـ يجوز أن يكون هناك لغز كما تقولين .. فما رأيك

ـ لم اكون رأيا بعد .. ولكني اعتقد ان تجارة مدام
ابريل المزعومة ليست الا سترا يخفي وراءه تجارة
أخرى غير مشروعة ..

ـ لقد ذكرت لي ان للثعلب علاقة بهذا اللغز فما شأنه .

فصمتت الفتاة برهة ثم قالت :

ـ لدي اعتراف أحب أن أفضي به اليك ..

ـ ارجو على الاقل الا يكون اعترافا بالحب .

فابتسمت وقالت :

ـ كن مطمئنا من هذه الناحية ..

ـ اذن ما هو اعترافك ..

ـ كذبت عليك فيما ذكرته عن الثعلب ..

ـ ولم اذن ذكرت لي اسمه ..

ـ لأثير اهتمامك بالامر .. فانك ان علمت ان للثعلب
ضلعا في اللغز أعرتني سمعك .

ـ أصبت ، ولكن ما غايتك من اثارة اهتمامى بتجارة مدام ابريل .. ؟

الم تنبئنى بانك مولع بالمغارة . ؟ الا يسرك ان تكشف سر هذه التجارة غير المشروعة .

فقال فى برود :

ـ كلا ..

فحملقت فيه دهشة وقالت :

ـ عجبا .. ! لنفرض ان مدام ابريل تتاجر فى المخدرات .. فهل ..

وفجأة قاطعها لوبين بقوله :

ـ لقد رجعت عن موقفى ..

ـ وما الذى اثار اهتمامك من جديد .

فتالق وجه جانيت داف وقالت :

ـ ماذا تعنى ..

ـ ساهتم بتجارة مدام ابريل ..

ابتسم لوبين .. وفى صوت هادىء بطىء اجابها بقوله :

ـ لقد رايت الثعلب يدخل الان حانوت مدام ابريل ..

الفصل العشرون

اشرق وجه جانيت وتالقت على شفتيها ابتسامة نضرة وقالت وهى تضحك فى جذل :

ـ أرأيت انى كنت على حق حين توقعت فى تجارة مدام

ابريل امرا مريبا .. لقد هدانى الهامى الى الصواب . فما كان الثعلب ليهتم بدخول حانوت الازياء لولا ان فى الامر سرا .

فضحك لوبين وقال :

ـ من المحتمل انه مغرم بشراء الفساتين .

ـ الفساتين القبيحة الشكل .. انى اعرف ان الثعلب لا يقحم نفسه الا فى الامور العظيمة .

ومالت قليلا فوق المنضدة وعيناها تلتمعان وقالت فى انفعال :

ـ اذن فقد عدلت عن موقفك السلبى ..

ـ بكل تأكيد .. ولست اكتمك انى ارتاح كثيرا الى احباط مشروعات صديقى العزيز بيبلز وافساد خططه .

ـ انك تكرهه فيما ارى ..

ـ كلا ياجانيت .. فانى على النقيض من ذلك احبه . فان فيه من الخلال ما يستهوينى .

ـ ولكنه دبر مكيدة لايقاعك فى ايدى البوليس .. فى حادث ليدى هاى ..

فهز لوبين راسه وقال :

ـ هذا صحيح .. ولكنه كان شريفا فى نضاله .. لقد انذرنى قبل الحادث بايام بما ينوى ان يفعل فقبلت التحدى

ـ اذن فلم تهتم بالتغلب عليه مادمت لا تحفل بامره ..

فضحك لوبين وقال :

ـ اننا خصوم .. ولكننا خصوم شرفاء كل منا يحترم صاحبه ويجله ..

فابتسمت وقالت :

ـ كفرسان العصور الماضية ..

فهز كتفيه وقال :

ـ صفى الامر بما تشائين .

وتحول ثانية الى النافذة وارسل بصره عبر الطريق . وقال :

ـ ليت شعرى ما الذي يفعله الثعلب منتحلا صفة مصدر وصاحب متجر ازياء ..

ـ ربما كانت هذه الازياء مسروقة .

فهز لوبين رأسه نفيا وضحك قائلا :

ـ ان الثعلب اكبر من ان يهتم بهذه الصغائر .. ان سرق فلا يسرق الا احسن ما في السوق .. وهذه الفساتين باعترافك قبيحة الشكل .

ـ يحتمل ان تكون الثياب المصدرة هي المسروقة .

ـ لا اظن ذلك .. ان الثعلب لا يهتم عادة الا بالجواهر ولا استطيع ان اتصور انه يسطو على الثياب .. ويغلب على ظنى ان للامر كله علاقة بالجواهر ..

فغمغمت جانيت قائلة :

ـ وهل ينتظر ان يهتم ارسين لوبين باكتشاف سر الجواهر التى يحاول الثعلب الاستيلاء عليها .

ـ سيهتم ارسين لوبين بذلك وسيظفر بالجواهر قبل ان يمد اليها الثعلب يدا ..

ـ وما يكون من شأن جانيت داف ..

ـ سيكون لها نصف الغنيمة .

ـ عال جدا .. اذن فسنصبح شركاء للمرة الثانية .

فاحنى رأسه وقال :

ـ امسرورة انت .. ؟

ـ كل السرور .. فانى الآن موقنة من الفوز ..

وبعد سكتة قصيرة قال لوبين ..

ـ اتحبين ان نقوم بجولة صغيرة .

ـ جولة صغيرة ..

ـ نعم .. لتبتاعى ثوبا جديدا .. فانى احب ان اطوف بالحى وادرس مواقع الحانوت . فلتصحبيني ليكون لى من رفقتك ذريعة الى تأمل المكان ودراسته .

فنهضت واقفة وقالت :

ـ هيا بنا اذن ..

ـ اتحبين ان يراك الثعلب عند خروجه من المتجر ..

كلا بالطبع ...

ـ اجلسى اذن ريثما يغادر الحانوت .

ومضت عشرون دقيقة وهما يتبادلان احاديث شتى .. واخيرا رايا بيبلز يخرج من حانوت مدام ابريل ويتجه الى شارع اكسفورد .. ولبثا فى مقعديهما بضع دقائق ثم خرجا .. وجعلا يطوفان بالمكان فى خطوات بطيئة وجانيت تتأمل الواجهات على حين يقف لوبين الى جانبها يدرس ما حوله

خطر لارسين لوبين ان من المحتمل ان يكون هناك حانوت لبيع الجواهر على مقربة من متجر مدام ابريل .. وفى نية الثعلب ان يسطو عليه بطريقة ما كان يحفر نفقا بين الدكانين

وبعد دراسة قصيرة ادرك لوبين ان السطو على حانوت مدام ابريل محفوف بالصعوبات .. اذ كان الدكان واقعا وسط عدة دكاكين ملاصقة له .

والتفت لوبين فجأة الى جانيت وقـــال :

– الا تنوين شراء فستان من محل مدام ابريل .

فقطبت جبينهـــا وقالت ..

– أتريد أن يهزأ بي الناس .

– لابد من التضحيـــة ..

– فليـــكن .

– ادخلي الى الحانوت اذن وابتاعي ثوبا او قبعة او ای شيء .. فاني اريد منك ان تتأكدي مما اذا كان الحانوت متصلا بالغرف الواقعة فوقه بواسطة سلم داخلي ام لا ..

– وأين نلتـــقي ..

– أمام مسرح دومينيون .. بعد نصف ساعة .

فضحـــكت وقالت :

– نصف ساعة .. أتتوقع ان افرغ من انتقاء الثـــوب في خـــلال نصف ســـاعة .

ولوحت بأصبعهـــا في وجهـــه وقالت :

– انك في حاجة يالوبين الى امرأة ترشـــدك وتعلمك ما تجهـــل .. !

وانصرفت ..

وفي خلال الثلاثين دقيقة التالية جعل لوبين يتجول في المكان ويدرس المسألة من نواحيها المختلفة .. ولم يغب عنه الا أن الامر ليس من السهولة بحيث يبدو للوهـــلة الاولى .. وخطر له انه يستطيع ان يبلغ غايته اذا تسلل الى احد الحوانيت المجاورة لمحل مـــدام ابريل ثم يصعد الى السطح ويثب الى اسطح الحوانيت المجاورة حتى ينتهي الى

سطح محل الازياء فيهبط اليه من خلال الكوة .. هـــذا اذا كانت له كوة .. !

ولكنه ما لبث ان ادرك ان التسلل الى الحوانيت المجاورة لا يقل صعوبة عن التسلل الى محل مدام ابريل نفسه .

وانتقل لوبين الى الشارع المحاذي وهو يرجو ان تتاح له فرصة التسلل الى حانوت خلفي يتمكن بواســـطته من الوصول الى محل الازياء ولكنه الفى الامر مستحيلا .

واخيرا طاب نفسا اذ تفتق ذهنه عن الخطة الوحيدة التي لا مفر من اتباعها ..

نظر لوبين في ساعته فالفى ان الموعد المضروب بينـــه وبين جانيت قد حان فمضى الى المكان وهـــو يجـــد في .. سيره . ولكنها لم توافه الا بعد ساعة كاملة .

وابتســـمت جانيت وقالت :

– ها أنذا قد جئت ..

فابتسم لوبين وقـــال :

– حقـــا .. ؟ لقـــد تاخرت ســـاعة .. وليس هذا بالشيء المستغرب .

وضحـــكت الفتـــاة وقالت :

– في نيتي ان اهدي الثوب الذي ابتعته الى خادمتي .. وان كنت اخشى ان ترفضه .. ولهذا أوثر ان انساه في الترام

– أهو قبيـــح الى هـــذا الحد .

– بل اقبح مما يمكن ان تتصور . ولكن الشيء الوحيد الذي يستحق بيبلز الثناء من اجله هو ان الشـــاب الموكل بالحـــانوت فاتن جـــذاب ..

فقمغم لوبين يقــول :

ـ ومن اجل هذا اضعت فى تجربة الثوب ساعة ونصف

ـ نعم ولا .. وان كنت لا أكتمك انه حاول ان يغازلنى .. فلما وجدنى سهلة المأخذ لم يتردد فى ان يعرض على جميع ما لديه من الفساتين وقد تعمدت ان اطيل مكثى فى الحانوت لارى ما يحدث اذا جاء بعض الوكلاء المتجولين .. وفعــلا وفد على الحانوت اثنان منهم « كل منهما على حــدة طبعا » فلما رآيانى وقفا برهة لا يفعلان ولا يقولان شيئا .. فلما ادركا ان ليس فى نيتى مغادرة الحانوت زايلاه وفى وجهيهما غضب وغيظ بعد أن رميا العامل المسكين بنظرة حنق .

ـ وعم اوســفرت زيارتك ..

ـ لحظة واحدة .. ليس فى الحانوت ســلم داخلى يفضى الى الطابق الاعلى . فرايت ان استغل مغازلة العامل لى فلم أصده حين طلب منى موعدا . وقلت انى سازوره فى المساء واتناول معه كاسا من الكوكتيــل فى مسكنه . واردفت : « وانت تسكن طبعا فوق المحل .. ؟ » فقال : « كلا .. ان صاحبة المحل هى التى تشغل الطابق الاعلى . » فذكرت له فى استغراب انى لا ارى سلما داخليا فقال ان السلم يقع خلف الحانوت

فابتسم ارسين لوبين وقال :

ـ بديع جدا . !

ـ ايهمك امر السلم كثيرا .؟

ـ اظن ذلك . وان كنت لم اضع بعد خطة نهائية .

ثم اردف يقول

ـ وعلى فكرة الى اين تذهبين الآن .؟

فارسلت اليه بصرها قائلة :

ـ ليس فى نيتى ان اذهب الى مــكان معين ولــكن لــم تسأل .؟

ـ اتحبين ان تمضي السهرة فى رفقتى ؟

فابتسمت وقالت :

ـ ارجو الا يكون فى حكايتى مع عامل محل مدام ايربل ما ثار فى راسك بعض النزوات .

ـ من يدرى .؟

ـ اذن فلا مانع لدى من قبول دعوتك .

ـ ستذهب الى السينما اولا ثم نعرج على احد المطاعم لتناول العشاء فما رايك .؟

ـ بديع جدا .

وقصدا الى دار السينما .

وكان الفلم مضحكا .. او هذا على الأقل هو ما رددته الاعلانات . فقد كان الفيلم من ناحية اخراجه وتمثيله مأساة تثير الدموع لشدة سخافته .

ولكن لوبين وجد العزاء عن سخافة الفيلم فى تلك اللمسات الظريفة التى نالها من يد الفتاة . فقد ظلت طول العرض ممسكة بيده تضغطها فى رفق وفى حرارة ولما غادر دار السينما مضيا الى احد المطاعم فتناولا العشاء .

اما ما جرى بعد العشاء فكان صورة طبق الأصل مما جرى قبله : لمسات تتدفق منها الحرارة .. ولكنها كانت فى هذه المرة من الشفاه لا من الايدى .!

فى الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم التالى عمد لو
الى تنفيذ خطته الجريئة .

كان فى الصباح قد تهيأ لها بأن ذهب الى ترزى فى براي
يحمل اليه قطعة من القماش امره بتفصيلها على أن ينجز
بعد سبع ساعات . وفعلا انجزت البذلة فى الموعد المحدد
ولكن بعد ان دفع لوبين الثمن مضاعفا .

ارتدى لوبين البذلة الجديدة ورجع الى لندن ووقف يتا
صورته فى المرآة .. كان كل شيء على ما يرام .. البذ
نفس اللون الذى يبغى وكذلك ربطة العنق . فما عليه
أن يعمد الى الحيلة التى دبرها لتقع الخدعة .

ودس لوبين فى جيوبه قناعه وقفازه الاسودين . ك
ارتدى ثيابه السوداء تحت البذلة . ثم استقل تاكسيا وم
الى شارع واردود . فنزل على مقربة من محل مدام ابريل وس
على الافريز وهو يخفي وجهه بمنديله .

وكانت هناك سيارة عتيقة واقفة اول الطريق فلما مر
لوبين سعل مرتين فأجابته الفتاة الجالسة الى عجلة القيا
بسعلة مماثلة .

وتابع لوبين سيره حتى انتهى الى حانوت الترزى القريب من مح
مدام ابريل . وكانت فى واجهة الحانوت ثلاث دمى تمثل ثلا
رجال ارتدى كل منهم بذلة جديدة لفتا للانظار على أن الشي
الغريب هو أن ثياب ارسين لوبين الجديدة انما كانت صور
مطابقة للبذلة التى ترتديها احدى الدمى الثلاث .

ولم يكن فى حانوت الترزى غير عامل واحد لا يفتأ ينظ

فى ساعته تلهفا منه الى اقتراب الموعد الذى يغلق فيـــه
الحانوت .

وفى تلك اللحظة اقبل تاكسي يسير فى بطء متجها الى
شارع اكسفورد وفى نفس الوقت تحركت السيارة القديمة
التى تتولى قيادتها جانيت داف وسارت فى الاتجاه المضاد
ولكن كان واضحا ان جانيت لا تحسن القيادة فما اقتربت
من حانوت الترزى حتى اختلت العجلة بين يديها وحالت
السيارة عن طريقها واصطدمت بالتاكسي ...

وكان للاصدام دوى عنيف . وكان سباب الســـائق
اعنف من دوى الصدمة .

وهرع الناس الى مكان الحادث مغتبطين بأن تتاح لهم
فرصة لرؤية شيء يرفه عن اعصابهم المملولة السكون الذى
خيم عليهم طيلة النهار . ولعل الترزى كان اشدهم اغتباطا
بما وقع . فقد خرج من الحانوت مسرعا ووقف يصغي وهو
يبتسم الى ما يجرى بين السائق وتلك الحسناء التى لا
تحسن القيادة .

ومن اجل هذا لم يفطن احد الى ارسين لوبين وهو
يتسلل الى حانوت الترزى .. !

ولم يفطن اليه احد ايضا وهو يرفع من واجهة الحانوت
الدمية المرتدية لبذلة المماثلة لبذلته ليخفيها فى المخـــزن
الداخلى بل حتى لم يفطن اليه احد وهو يقف داخل الواجهة
فى مكان الدمية المرفوعة متخذا هيئتها ووضعها ..!

الفصل الحـــادي والعشرون

لعل هذه أول مرة مثل فيها ارسين لوبين دور دميـة معروضة في واجهة حانوت . وكان تمثيلا لاينسي مدى الحياة بل لعل هذا الدور الذى قام به اشق مهمــــة كابدها في حياته .. وعلى الرغم من اللحظات الفكهة التي مرت به وهو في وقفته في واجهة الحانوت فقد كاد يندم على ما فعل .

حمل لوبين الدمية الثالثة وادخلها الى المخزن الخلفي ووقف مكانها متخذا نفس الوضع والهيئة مادا احدى ساقيه قليلا الى الامام مرخيا ذراعه الى جانبيه في حركة طبيعية بينما وضع يده الاخرى في جيبه .

ثم ارسل بصره الى قارعة الطريق يرقب مايجرى هناك كان السائق ماضيا في سبابه وشتامه ينعت بكل لاذعة من القول النساء اللواتي يتولين قيادة السيارات وهن اجهـل الناس بهذا الفن . وفجأة امسك السائق عن لعناته فظن لوبين ان الشرطي قد وصل . ولكنه حين نظـر الى جانيت ادرك السبب في سكوت السائق . فقد كانت جانيت في هذه اللحظة تبكي والدموع تنهمر من عينيها .. !

كانت بعبراتها وطهارة وجهها مثالا للفتاة المسـكينة المظلومة . وللمرة الاولى أدرك لوبين انها ممثلة قديرة . فقد عرفت كيف تؤثر بعبراتها على المشاهدين . فعلى الرغم من انها هي المخطئة فقد جعل الذين شهدوا الحـــادث يرمون السائق بنظرات شذراء ويعيبون عليه جهله لقيادة . بل ان

السائق نفسه قد حار في امره ووقف جامدا لايدرى ما الذى ينبغي أن يصنع .

واخيرا وفد الشرطي الى مكان الحادث فدون أسماء الشهود وارقام السيارتين وانب السائق في شدة وان كان قد انب الفتاة وهو يبتسم . ورجعت الفتاة الى سيارتها . وكذلك فعل السائق وانفض الجمع الحاشد وقد ادركـه الاسف لان امد الشجار لم يطل .

وهنا تحول الترزي ليعود الى حانوته ..

وكانت هذه اللحظة من احرج اللحظات التي مـرت بارسين لوبين .. لو خطر للترزي أن يتأمل واجهة حانوته وان يرفع احدى الدمى لاكتشف الابدال الذي وقع . ولكنه لحسن الحظ دخل الى دكانه لايلوى على شيء ولا يفكر في ان موعد الانصراف قد حان .

كل هذا ولوبين متخذ تلك الوقفة غير الطبيعية وقد تصلبت عضلات ساقيه وعنقه وهو يحاول ان يظل جامدا كالدمية لا يتحرك ولا يهتز ولا تختلج له عين .

واخذت الدقائق تتتابع ولوبين يعاني من وقفته تعبـا شديدا واخيرا حلت ساعة الفـــرج فاغلق الترزي باب الحانوت واطفأ النور وصعد الى الطابق الاعلى حيث يقيم .

وكانت الواجهة لاتزال مكشوفة يراها كل من يمر في الطريق فوقف لوبين في مكانه جامدا لايتحرك برهـــة من الوقت حتى اذا اطمأن الى انقطاع الحركة في الشارع تسلل من الواجهة الى داخل الحانوت وتهالك على احد المقاعـــد

ليريح عضلاته المتصلبة وقد تنفس الصعداء . واخذ يدلك ساقيه وذراعيه وعنقه .

ولم يكن في وسعه ان يشرع في تنفيذ الخطوة التالية اذ لامفر له من الانتظار حتى منتصف الليل . فما كان منه الا ان انتقل الى المخزن الداخلي للحانوت ونشر على الارض بعض لفائف الاقمشة وانطرح فوقها ليصيب حظا من الراحة حتى تحين ساعة العمل .

لم يزايل لوبين مكانه الا حين سمع الساعة تدق اذانا بانها جاوزت منتصف الليل بساعة كاملة . ولقد سكنت الحركة في الطابق الاعلى قبيل الثانية عشرة . ولكنه آثر ان يتريث وان يفسح لاهل الدار وقتا يغلبهم فيه النوم على امرهم .

ولما حانت ساعة العمل نهض واقفا واخرج من جيبه قفازه وقناعه الاسودين وارتداهما وستر قميصه الابيض بوشاح اسود . ثم اشعل مصباحه الكهربائي مرسلا من عدسته خيطا دقيقا من النور استطاع على هداه ان يتبين مواقع قدميه . ورأى لوبين على الضوء ان ليس للمخزن نوافذ تكشف لمن في الطريق ان هناك دخيلا . فلم ير باسا في ان يضاعف من قوة النور .

وتحول لوبين الى الباب الداخلي يفحصه ! فعرف كما كان يتوقع انه موصد من الداخل وان المفتاح لايزال في الثقب . ولكنه استطاع بمقراض خاص دسه في ثقب الباب ان يمسك طرف المفتاح وان يديره حتى انفتح

وللمرة الثانية خفض لوبين من ضوء مصباحه الكهربائي . ورأى نفسه في ردهة صغيرة في مصدرها سلم يفضي الى الطابق الاعلى .

وفي حذر شديد اخذ لوبين يرقى السلم وهو يمتحن قوة احتمال الدرجة تدريجيا قبل ان يستقر عليها بثقل جسمه كله خشية أن تزيق فتكشف لاهل الدار وجوده . واستطاع لوبين ان يبلغ الطابق الاول دون ان يقع حادث ما . فظل في صعوده متجها الى الطابق الاخير .

وحالفه الحظ فرأى في السقف كوة تفضي الى السطح الخارجي ، ولكن موضع الكوة كان فوق الفراغ الواقع بين ثنيات السلم والتواءاته فلا سبيل له اذن الى بلوغ الكوة الا اذا وقف على سياج السلم وتعلق بحافتها ، ثم يرفع جسمه تدريجيا ليخرج منها ، فان خانه التوفيق وافلتت اصابعه حافة الكوة سقط الى اسفل الدار ، جثة هامدة .

ولكن لم يكن هناك مفر من الاقدام على هذه المخاطرة والاستهداف للخطر .

ارهف لوبين اذنيه للسمع طويلا فلما اطمأن الى هدوء المكان وان اهل الدار مستغرقون في النوم جذب الحبل المشدود الى الكوة ، فدارت العجلة المتصلة بها وانفتحت الكوة والعجلة ترسل في دورانها صريرا خفيفا .

وبعد ذلك تسلق لوبين سياج السلم وهو يستند بيده على الجدار خشية ان يختل توازنه فيهوى الى اسفل السلم ثم تعلق بحافة الكوة بيديه ورفع جسمه في الهواء وان هي الا لحظات حتى كان فوق السطح

وكانت الخطوة التالية هي الوصول الى سطح الغر الواقعة فوق محل مدام ابريل . وكان الامر من السهو بمكان ؛ اذ حسبه ان يتخطى الاسطح المجاورة .

وحين انتهى لوبين الى السطح المنشود صادفته العق الاولى في طريقه .. رأى سطح مدام ابريل كوة . فلما حاو فتحها استعصت واستحال عليه ان يحركها من مكانها .

وفي غير هذه الظروف لا يجد لوبين في استعصاء الكو عقبة تستحق شيئا من الاهتمام فلا أهون عليه من ان يهش قطعة من زجاجها يدخل يده فيها فيحرك المزلاج من الداخ ولكنه لم يشأ أن يلجأ الى هذا العمل درءا للشبهات . فقد كان في نيته ان يتسلل الى حانوت مدام ابريل فيدرس محتوياته واسراره ثم يغادره دون ان يدع وراءه لوحا مهشم يستدل منه الثعلب على ان زائرا خفيا تسلل الى الحانوت

ازعجت هذه العقبة الطارئة لوبين ولكنه كان متهيئا لها ولامثالها فاخرج من المنطقة المشدودة حول وسطه سلكا دقيقا اسود اللون وربطه حول المدخنة واخذ يهبط عليه مستعينا بالعقد المشدودة على طول السلك .

ولم يغب عن لوبين انه بعمله هذا لايستهدف لخطر واحد وانما لاخطار جسيمة ولكن الخطر عند لوبين هو الحياة نفسها .. فهي لا تطيب في عينيه الا اذا اقترنت بالاخطار .

ولم يكن يجهل ان اصابعه قد تنزلق على السلك الناعم

ويهوي الى الطريق .. وهو ان سقط قضي نحبه في الحال ولم يكن يجهل ان من الجنون ان يحاول الدخول من نافذة الغرفة يشغلها شخص ربما كان لايزال مستيقظا . فان كان نائما فاقل حركة كفيلة بايقاظه .

على انه لم يتردد في تنفيذ خطته . فاخذ يهبط مستعينا بالسلك حتى بلغ حافة النافذة . ولم تكن به من حاجة الى اغتصابها اذ كان نصفها الاعلى مواربا . فدفعه قليلا في حرص وحذر حتى انفتح . وارهف سمعه فلم يسمع اى صوت ولا صوت تنفس .

وعرف ان الحظ قد حالفه .

على ان صوتا قد انبعث من قرارة نفسه ينذره بان من المحتمل ان يكون هناك فخ منصوب لاصطياده . الم ينذره الثعلب بانه سيدبر شركا يقبض فيه على لوبين وهو متلبس بجريمته ؟.

ومع ذلك فما كان هناك مجال للتردد .

وتسلل لوبين الى الغرفة من فجوة النافذة واستقر على الارض متهيئا لكل الاحتمالات والمفاجآت .

ولكن الغرفة كانت خالية حقا .

وفي مشية القط الحذر عبر لوبين الغرفة وسار الى الباب . فتح الباب في سكون . ومع ذلك فلم يكن هناك اى صوت . ولم يكن هناك اى حادث يثير الريبة .

اقترب لوبين من باب الغرفة وارهف السمع فلم يسمع

شيئا قد وقع في ردهة الطابق الاعلى خال لا يشغله احد
اهل الدار انما ينامون في الطابق الذى يقع فوق الحا
مباشرة . فسار الى السلم واخذ يهبط في حذر درجة
درجة .

وللمرة الاولى سمع لوبين صوتا .

لم يصدر الصوت من الطابق الاعلى .. ولم يصدر
الطابق الاول ، وانما صدر من الاسفل .!

جمد لوبين في مكانه فوق السلم وهو يتدبر
المشكلة الجديدة التى لم يعمل لها حسابا : ان اهل الد
ليسوا مستغرقين في النوم . بل انهم (او بعضهم ع
الاقل) في غرفة الاستراحة الواقعة خلف الحانوت فكي
يستطيع في هذه الحالة ان يكتشف سر الحانوت و
على قيد خطوات منه .؟

على انه لم يشا ان يرجع القهقرة وانما استمر
هبوطه وفي نيته ان يسترق السمع عند غرفة الاستر
فقد يستطيع ان يتبين من الاحاديث التى تجرى
التجارة العجيبة التى تمارسها مدام ابريل .

وكان الموقف خطرا دقيقا . فلو انه هبط الى ا
البناء وكان هناك جرس للانذار لكان اعتقاله محققا .
دق الجرس واراد لوبين الفرار وقع بين اعدائه ..
الجالسين في غرفة الاستراحة وبين النائمين في الط
الاول . ولكنه لم يتردد امام هذا الخطر الجديد فما كا
هذه اول مرة استطاع فيها ان يتخلص من امثال هذه الم

الدرجة . ومع ذلك فما كان هناك مجال للتردد والتقهقر
بعد ان قطع كل هذه المرحلة . وما استطاع ان يتصور ان
يدع الفرصة تفلت من يده فيرجع دون ان يتابع بحثه
واستكشافه

انتهى لوبين الى اسفل السلم . فرأى بصيصا من
الضوء ينبعث من تحت عقب الباب المفضي الى الدكان .
وسمع اصواتا خافتة . وكان من بينها صوت ادهشه واذهله
لانه كان شبيها بقرقعة يمكن حكايتها في هذه الحروف :
« بوب .. بوب .. بوب .. »

لم يستطع لوبين ان يدرك دلالة هذا الصوت . وكان
في نظره شبيها بالصوت الذى ينجم عن ضرب وسادة .
ولكنه لم يستطع ان يتصور ان هناك مجنونا يسهر الى مثل
هذه الساعة المتأخرة من الليل لكى يضرب وسادة .!

والى هذه اللحظة لم يسمع صوتا انسانيا . فعلل
الامر بان في الغرفة شخصا واحدا . وليس معقولا في
ان يحدث الشخص نفسه .. !

ولكنه عدل عن رايه في اللحظة التالية فقد سمع
اصواتا تتكلم .

– ناولني البيرة ياجيم فان حلقي جاف .

– وانا ايضا ياهارى .. استريح قليلا يابيلز .. ؟

ولم يسمع لوبين بيلز وهو يجيب على هذا السؤال
ولكنه لم يعد يسمع صوت الخبطات المتتالية . وانما سمع
رنين اقداح البيرة .

اذن فيبلز وهارى وجيم موجودون فى الغرفة .

وابتسم لوبين اغتباطا .. الى هذه اللحظة حالفه

فاذا كان بيبلز ورجاله منهمكين فى عمل غامض فى مثل هذه الساعة من الليل فهذا دليل جلى على ان هناك خفيا يستدعى كل هذا الاهتمام . وانه لسر يستحق ا اهتمام لوبين .

على ان الشيء الذى حيره واذهله هو خفوت اصوا وهم يتحدثون .. لم يكن بينه وبينهم الا باب غير سميك و مزدوج . ومع ذلك كانت اصواتهم تصل الى اذنيه مكـ محبوسة كانما يتحدثون وعلى افواههم كمامة او كانما العـ شفاههم ببوق يضعف من قوة الصوت .

استولت على ارسين لوبين رغبة ملحة فى ان نظرة على مايجرى فى داخل الغرفة .

ان هذه النظرة كفيلة بأن تشبع الفضول الذى يغ صدره وفيها الجواب الشافى عن عشرات الاسئلة التى فى ذهنه

ولكن كيف السبيل الى هذه النظرة المنشودة وال مغلق بينهما الا ليته يستطيع ان يواربه قليلا .! ان اد دفعة للباب تتيح له رؤية ما يجرى فى الخفاء . ومثل الدفعة قد تكون غير ملحوظة لا يفطن اليها احد .

وارسين لوبين رجل اذا فكر اقدم .

ففى غير تردد امسك بمقبض الباب باصابعه الحسا وبمنتهى الحذر والحرص ادار المقبض .!

ببطء .. ببطء .. جعل المقبض يدور .. واستغرقت ادارة المقبض دقيقة كاملة .. وفى نهاية هذه الدقيقـة ستطاع ان يدفع الباب .!

وبنفس الحذر وبنفس الحرص الذى ادار به المقبض ارب الباب . فلو ا ن احدا من الرجال كان ناظرا الى الباب هذه اللحظة لما وقع فى روعه انه يتحرك .

واخيرا انبثق من بين فرجتى الباب بصيص من الضوء فى اول الامر كان البصيص لا يزيد على خط رفيع اخذ يتسع وينمو .. وادنى لوبين عينه من الشق ونظر داخل الغرفة .

وانزاح اللثام وعرف لوبين سر مدام ابريل .!

الفصل الثانى والعشرون

كان الاكتشاف الذى انتهى اليه ارسين لوبين رائعـا محيرا .

وعلى الرغم من ذلك انحى على نفسه باللائمة الشديدة فاتت عنه هذه الحقيقة منذ امد طويل وقد كان ينبغى ان يط اللثام عنها وان يصل الى دقائقها .

نعم ان الثعلب ماكر موفور الدهاء . وليس لدهائه حد ف عنده . ولكن كان ينبغى ولوبين ادهى منه بمراحل ان ع على السر .

عندما الصق لوبين عينيه بشق الباب راى امامه غرفة

اندثرت معالمها وتغيرت مظاهرها فلم تعد غرفة الا فيما يتعل[ق]
ببقاء الجدران الاربعة قائمة حولها بالجدران هي العلامـ[ـة]
الوحيدة المميزة التي توحي الى من ينظر بانه كانت هنـ[ـاك]
غرفة في هذا المكان !.

رفعت الواح الارضية وازيحت الى ركن الغرفة وحفر[ت]
في وسطها حفرة كبيرة . ولم يصـل بصر لوبين الى قـا[ع]
الحفرة ولم ير احدا من الرجال الثلاثة فادرك ان عمقها لا [illegible]
ان يكون أكثر من ستة اقدام والا لتراءت له رؤوس بيـ[illegible]
واصحابه .

اما الجزء الواقع حول فوهة الحفرة فتكوم فيه تل مـ[ن]
التراب المستخرج . وبلغ السقفا في ارتفاعـه في بعض
المواضع .

او بعبارة اخرى كان الثعلب ورجاله منهمكين في حفر
نفق في الارض يفضي الى جهة مجهولة .

واكتفى لوبين بما راى .

ولم يكن هناك ما يدعوه الى ترك باب الغرفة مفتوحـ[ـا]
درء لاثارة الشبهات . وكما فتحه في حذر اغلقه في حذ[ر]
دون ان ينبعث منه اى صوت . على انه لم ينصرف في الحا[ل]
وانما بقي في مكانه ملصقا اذنيه بالباب يسترق السمع [illegible]

وكان مطمئنا الى سلامته وتجنبه الخطر . ولمـا [illegible]
يسمع اصواتا تصدر من احد مخادع النوم ايقن ان جميـ[ع]
أهل الدار منهمكون في انشاء النفق فلا مجال اذن للخو[ف]
من مفاجأة تأتيه من الخلف . وفضلا عن ذلك فقـد كا[ن]

يرجو ان يأتيه من حديث اهل النفق ما يلقي بعض الضـوء
على النوايا التي تجيش في صدورهم .

كان يرجو ان يسمع من احاديثهم ما يدرك منه الغرض
من اقامة النفق او على الاقل المكان الذي سينتهي اليه .

والى حد ما لم يخيب الرجال أمله . فقـد بدأوا
يتكلمون .

قـال احـدهم :

ـ انها بيرة جيدة يابيلر فاعطني قدحا آخر .

وللمرة الثانية لم يسمع لوبين جواب بيلر فادرك انه
متوغل في النفق وان صوته غير واضح لهذا السبب .

وقـال احد الرجال :

ـ أيسوءك ان تجهز على الزجاجة .؟

واعقبت هذا سكتة قصيرة ثم :

ـ شـكرا .

سكتة اخـرى :

ـ انه لم يقل شيئا وانما قال انه سيرجع في الغد .

سكتة اخـرى :

ـ ان توم شديد التفاؤل .

وبرم لوبين بهذا الحديث الفردي .. يسمع من
الحديث شطرا واحدا على حين لايدري من الردود التي
تقال شيئا .. وربما كان في وسعه ان يستنتج اقوال الطرف
الاخر بطريقة ما . ولكن لو انه سمع كل كلمة تجري لكان
الامر خيرا مما هو الآن .

واخيرا سمع جيم يقول متسائلا :

ــ متى ينتظر بايبلر أن ينتهى هذا النفق .؟

وتمنى لوبين لو استطاع أن يسمع الجواب . ولكن لم تنته الى اذنيه الا اصوات غامضة غير مفهومة .. وربما قال بيبلر ان النفق سينتهى بعد يوم او اسبوع او عام .. من له بسماع الجواب الذى قيل .!

على انه سمع من اقوال جيم حين عاد الى الحديث ما يتيح له ان يفهم شيئا ما ، اذ قال :

ايطول الامر الى هذا الحد . ؟ لقد قال توم أن الغنيمة مستردة الى اصحابها أن لم نعجل بالعمل .. كم ياردة لاتزال امامنا .؟

وبعد سكتة قال جيم :

ــ خمس عشرة ياردة .! اذن فيمكننا ..

ولكنه امسك عن الكلام . وكان واضحا ان بيبلر لا يزال ماضيا فى حديثه .

وعاد جيم يقول فى صوت يشيع فيه الاسى :

ــ فليكن اذن .. انى اعلم طبعا أن الحذر واجب ولكن ينبغى ان نضاعف من جهودنا وان كنت فى اشد الحاجة الى النـــوم .

وبعد سكتة اخرى قال :

ــ نعم . لقد فحصته منذ يومين .

وبعد سكتة جديدة قال :

ــ وقد اعدته الى مكانه .

ثم اختتم حديثه بقوله :

ــ حسنا .. سآتى به .

وادرك لوبين ان موقفه لم يعد امينا مادام فى نية جيم ان يغادر النفق .. فانسحب من مكانه مسرعا وهو شديد الاسف اذ لم يسمع من الاحاديث ما يجلو الغموض المتصل بهذا اللغز .!

وركض لوبين الى السلم وارتقاه مسرعا فبلغ المخدع قبل ان يفتح جيم باب غرفة النفق .

ادنى لوبين مقعدا من النافذة وارتقاه وارسل بصره الى الطريق . لم ير احدا فى الطريق ولكنه سمع وقع اقدام منتظمة تضرب الارض ، فادرك ان الشرطى يتجول فى الحى .. وعرف من ارتفاع وقع خطواته انه يقترب من المكان .

ولم يغب عن لوبين ان من المحتمل جدا ان يرفـــع الشرطى راسه ويدير عينيه فى النوافذ لما هو معروف عن رجال الشرطة من الفضول السمج . واذا مارفع الشرطى راسه رآه وهو متعلق بالسلك اثناء تسلقه الى السطح .

ولكن لم يكن هناك مجال للاختيار .. فتلك هى الوسيلة التى مكنته من التسلل الى البيت ، وهى ايضا الوسيلة الوحيدة التى ستتيح له فرصة للخروج . اما بقـــاءه فى المخدع فحماقة لا تغتفر . انه لا يعلم حقيقة ان جيم سيأتى الى هذه الغرفة بالذات .. ولكن ماعساه يقع اذا فرض وحدث هذا .؟

انتقل لوبين من المقعد الى حافة النافذة .. وعرف من وقع الاقدام ان الشرطى ازداد اقترابا وان لم يلغ بعد بوجه الكريم . واخرج لوبين جسمه من النافذة وتعلق بالسلك المشدود وتطوح فى الهواء .

وكان الصعود الى السطح اهون بكثير من الهبوط منه اذ استعان باسناد قدميه الى الجدار على سرعة التسلق . فما مضت لحظات حتى بلغ حافة السطح الخارجية فطرح جسمه فاذا به فوقه ، فانطرح لوبين على ارضية السطح وارسل بصره الى الطريق فرأى راس الشرطى وقد بدأت تبدو للنظر . فتراجع حتى لايراه الشرطى اذا رفع بصره !

وضحك لوبين ضحكة خفيفة .. فى هذه اللحظة لم يعد امر الشرطى يعنيه فى شيء فمهما فعل فلن يراه .. وان هى الا لحظات حتى ينتقل الى مكان اخر .. فاذا ما خلا الجو امامه تسلل من حانوت البرزى دون ان يراه احد .!

حل لوبين السلك المشدود حول المدخنة وطواه وسار متنقلا بين الاسطح المجاورة قاصدا الغرف التى يشغلها البرزى .

ولم يكن يجهل ان المهمة التى امامه شاقة دقيقة محفوفة بالمهالك .. حقيقة كان بلوغ الكوة عند الصعود هينا . اما النزول منها فلن تكون له السهولة التى لمسها عند الصعود .. فى صعوده وقف على سياج السلم مستندا الى الجدار وامسك بحافة الكوة ورفع جسمه اليها . فان اتبع نفس

الطريقة فى هبوطه ، استهدف لخطر الموت . وذلك انه لن يتمكن من ان يجعل قدميه مستقرتين فوق السياج .. واقل انحراف كفيل بان يؤدى الى سقوطه الى قاع السلم . ولهذا اثر ان يستعين فى هبوطه بالحبل المشدود الى الكوة والذى يستعمل فى فتحها واغلاقها .

وسار كل شيء على مايرام .

وفجاة خانه حظه السعيد .. لم يكد يمسك الحبل ويتعلق به حتى دار الحبل حول العجلة دورة سريعة لثقل جسمه فانصفقت الكوة .. وفى نفس الوقت الفى لوبين نفسه مقضيا الى خطة عليقة توقظ دون الشك اثقل الناس نوما .

واستيقظت اسرة البرزى من نومها العميق .. ارتفعت صرخة من غرفة فوقه .. صرخة حادة رفيعة كانها صادرة من طفل صغير .. ومن غرفتين فى الطابق الذى تحته انبعثت الانوار فجاة وفتحت الابواب .. ؟

ولم تكن هناك الا خطة واحدة لا مفر من اتباعها .. الفرار .. والفرار باسرع ما يستطاع .

ولم يتردد لوبين فى اتباع هذه الخطة فاخذ يهبط الدرج قفزا متجها الى الحانوت ..

اما ماهر البرزى وامرأته فامر يستحق التسجيل .. استيقظوا من النوم فجاة على صوت عنيف فى الدار وما فتحوا عيونهم حتى رأوا رجلا متشحا بالسواد يمرق امامهم فجمدوا فى اماكنهم ذاهلين ظنا منهم انهم ليسوا ازاء مخلوق انسانى ازاء شبح من الاشباح .. ؟

ومهما يكن من الامر .. وسواء كان شبحا او رجلا فوق « بسطة » السلم .. وكان سقوطه السريع بهذا الشكل .. فقد طار على السلم طيرانا حتى بلغ الطابق الارضي وهم لا يزالون في اماكنهم جامدين كأنما سمرت اقدامهم .

ولم يكن هناك مجال للتعرض والحذر .. كانت الدقائق ثمينة نفيسة . ولابد من الاسراع . فتح لوبين الباب المفضي الى الحانوت . وفجأة اصطدم بجسم ضخم يدير في ارجاء المكان ضوءا كهربائيا ..

اما هذا الجسم الضخم فلم يكن الا الشرطي الذى رآه لوبين وهو فوق السطح .. ! حين سمع الصرخة ورأى الانوار تنبثق واقترب من الحانوت ليتبين ما يجرى فرأى قفله مفتوحا اذ كان لوبين قد فتحه استعدادا للفرار .

ودخل الشرطي الى الحانوت بدافع من الفضول فاصطدم بلوبين .. !

كانت قوة الصدمة عنيفة هائلة .

وكانت مفاجأة غير متوقعة .

شهق الرجلان شهقة عالية وترنحا لشدة الاصطدام وسقطا على الارض اما المصباح الكهربائي الذى يحمله الشرطي فطار في الهواء وكشف في دورانه كل ركن من اركان الحانوت ثم سقط وانطفأ .

اما الشرطي فكان على النقيض من ذلك عملاقا بدينا ضخم الجسم وبلغ من شدة رسوخ قدميه في الارض البدائنه ان لوبين عند اصطدامه به ارتد قليلا الى الخلف فارتطم

رأسه بالجدار وادركه شيء من الذهول من اثر الارتطام .. وفي الوقت الذى اخذ يستعيد فيه ثباته وتسلطه على اعصابه نهض الشرطي الى العمل .

انبعث الشرطي واقفا .. وتراجع الى الخلف وسد الباب بجسمه الضخم وقال ...

ـ لقد حاصرتك .. لا سبيل لك الى الفرار . فسلم نفسك بلا مقاومة . ونهض لوبين واقفا وهو لا يزال يترنح من اثر الصدمة .. وكان الحانوت معتما لا يضيئه الى البصيص الضئيل المنبعث من الطريق .. وعلى هذا الضوء رأى الشرطي يسد الباب . وكان جسمه في ضخامته رهيبا مخيفا . فلو انه اراد ان يفلت من الحانوت لدعاه الامر الى الاشتباك مع الشرطي في نضال شديد . ورجح لوبين انه سيستطيع التغلب على خصمه لخزايته باساليب المصارعة اليابانية واللكمات الفنية .. ولكن الشرطي لم يكن هو وحده خصمه . وذلك ان اهل الدار بداوا يهبطون الدرج مسرعين وقد ثابوا الى رشدهم . فان ثابوا عليه جميعا استحالت النجاة .

ادار لوبين بصره فيما حوله ثم قفز الى ركن مظلم من الحانوت لا يقع عليه بصيص من الضوء .. ورأى الشرطي وقد بدا يسحب مسدسه من منطقته .

وفي صوت خشن متوعد قال لوبين ..

ـ ان مسدسي مصوب اليك . فاحذر ان تاتي باية حركة والا اطلقت عليك النار .. !

وتردد الشرطي برهة وارسل بصره الى الناحية التي صدر منها الصوت وهناك راى شبح لوبين ويده ممدودة اليه ولكن الشرطي لم يكن بالجبان الذي يرهب التهديد فان قال ..

– أطلق النار تشق .. !

وتحرك الشبح خطوة الى الامام وقال ..

– انى أعنى ما أقول .. !

وسمع لوبين الباب الداخلي يفتح اذ جاء الجوزى . واسترسل يقول فى لهجة تهديدية .

– ان آت الى الباب فتنح عن طريقى .. الا اذا اردت ان تموت .. !

وسار الى الباب فى تؤدة وبطء .. خطوة بعد خطوة . ولم يتردد الشرطي فى العمل . كانت المسافة بينه وبين الشبح قصيرة فما كان منه الا ارتمى الى الارض قليلا وامسك بساقى الشبح ليطرحه ارضا .

وفعلا هوى الرجلان الى الارض وشد الشرطي بذراعيه القويتين على ساقى خصمه ليمنعه من الفرار .

وصاح الشرطي بالجوزى .

– اشعل النور ..

وانبثق الضوء فى ارجاء الحانوت .

وفى غمرة الضوء أدرك الشرطي غلطته .. لم يكن ارسين لوبين هو الطريح على الارض وانما كانت دمية من دمى الجوزى .. كان لوبين قد امسك بدمية حركها فى اتجاه

الشرطي وهو مختف وراءها . فانقض عليها هذا واشتبك معها فى النضال .

اما لوبين فكان قد اختفى ..

الفصل الثالث والعشرون

على الرغم من تلك المغامرة العجيبة التى مرت بلوبين لم يتردد فى متابعة ابحاثه وتحرياته .. فاستقل الاوتوبيس فى الصباح الباكر متجها الى شارع واردور .

لقد عزم ان يجلو السر وان يعرف وجهة النفق الذى ينشئه الثعلب ورجاله .. وما كان جلاء هذا اللغز بالامر الهين .. فقد يتجه النفق شمالا او جنوبا او شرقا او غربا .. وقد يمتد عشر ياردات او مائة ياردة .. على ان الشىء المؤكد الذى لا ريبة فيه هو ان النفق سينتهى الى كنز يستحق العناء فما كان الثعلب ليضيع الوقت والمال سدى .

وللمرة الثانية مضى لوبين يفحص الاماكن القريبة من حانوت مدام ابريل وبعد ساعة كاملة لم يكن اقرب الى الحل مما كان .. بل لعله ازداد حيرة .. فعلى مسافة ميل من محل مدام ابريل لم تقع على حانوت يستحق ان يثير من الثعلب اهتمامه وعنايته .. نعم كان هناك حانوتان لبيع المجوهرات ولكن نظرة واحدة تلقى على الواجهة كفيلة بان تقنع المرء بحقارة الجواهر المعروضة وانها ليست من النفاسة

وتردد الشرطي برهة وارسل بصره الى الناحية التى صدر منها الصوت وهناك راى شبح لوبين وبيده ممدودة اليه ولكن الشرطي لم يكن بالجبان الذى يرهب التهديدات قال ..

- اطلق النار تشنق .. !

وتحرك الشبح خطوة الى الامام وقال ..

- انى اعنى ما اقول .. !

وسمع لوبين الباب الداخلي يفتح اذ جاء الترزى .

واسترسل يقول فى لهجة تهديدية .

- ان آت الى الباب فتمنع عن طريقي .. الا اذا اردت ان تموت .. !

وسار الى الباب فى تؤدة وبطء .. خطوة بعد خطوة .

ولم يتردد الشرطي فى العمل . كانت المسافة بينه وبين الشبح قصيرة فما كان منه الا ارتمى الى الارض قليلا وامسك بساقى الشبح ليطرحه ارضا .

وفعلا هوى الرجلان الى الارض وشد الشرطي بذراعيه القويتين على ساقى خصمه ليمنعه من الفرار .

وصاح الشرطي بالترزى .

- اشعل النور ..

وانبثق الضوء فى ارجاء الحانوت .

وفى غمرة الضوء ادرك الشرطي غلطته .. لم يكن ارسين لوبين هو الطريح على الارض وانما كانت دمية من دمى الترزى .. كان لوبين قد امسك بدمية حركها فى الخفاء

الشرطي وهو مختف وراءها . فانقض عليها هذا واشتبك معها فى النضال .

اما لوبين فكان قد اختفى ..

الفصل الثالث والعشرون

على الرغم من تلك المغامرة العجيبة التى مرت بلوبين لم يتردد فى متابعة ابحاثه وتحرياته .. فاستقل الاوتوبيس فى الصباح الباكر متجها الى شارع والدورو .

لقد عزم ان يحلو السر وان يعرف وجهة النفق الذى يشقه الثعلب ورجاله .. وما كان جلاء هذا اللغز بالامر الهين .. فقد يتجه النفق شمالا او جنوبا او شرقا او غربا .. وقد يمتد عشر ياردات او مائة ياردة .. على ان الشيء المؤكد الذى لا ريبة فيه هو ان النفق سينتهى الى كنز يستحق العناء فما كان الثعلب ليضيع الوقت والمال سدى .

وللمرة الثانية مضى لوبين يفحص الاماكن القريبة من حانوت مدام ابريل وبعد ساعة كاملة لم يكن اقرب الى الحل مما كان .. بل لعله ازداد حيرة .. فعلى مسافة ميل من محل مدام ابريل لم تقع على حانوت يستحق ان يثير من الثعلب اهتمامه وعنايته .. نعم كان هناك حانوتان لبيع الجوهرات ولكن نظرة واحدة تلقى على الواجهة كفيلة بان تقنع المرء بحقارة الجواهر المعروضة وانها ليست من النفاسة

وكانت اللوحة التي تحمل الاسم قديمة انطمست بعض حروفها حتى عادت غير مقروءة . كما كانت الواجهة في حاجة الى الطلاء حتى لتخطئ العين المكان ويقسم في الروع انه بناء حقير . فهل يعقل ان تكون هذه الورشة الحقيرة هي هدفه الثمين ..؟

واستقل لوبين الاوتوبيس ومضى الى شارع بوند ودخل حانوت أحد كبار الجوهرية فاقبل عليه العامل يقول ..

ـ أتحب يا سيدي أن افرجك على شيء من الجواهر .

ـ شكرا .. لا اريد الان ان اتفرج على شيء .. أتتولون اصلاح الجواهر والحلي المكسورة او المثلمة .. ؟

ـ طبعا يا سيدي ..

فاسترسل لوبين قائلا ..

ـ اني اقتني تاجا مرصعا بالجواهر يرجع تاريخه الى القرن الماضي وهو فضلا عن قيمته الاثرية تتخلله بعض الماسات النادرة ..

ـ اذن فهو نفيس .. ؟

ـ بكل تأكيد .. ولكن حدث لسوء الحظ ان سقط على الارض فانثنى جزء من التاج .. ولم اشأ ان ابسطه بنفسي خشية ان ينكسر ..

ـ أحسنت صنعا يا سيدي .

ـ هل يمكنكم أن تبسطوه كما كان .

ـ اظن ذلك ..

ـ الست متأكدا .. اني لا اريد المجازفة .

فتردد العامل برهة ثم قال ..

ـ الواقع يا سيدي اننا لن نتولى اصلاحه بانفسنا وانما سنرسله الى بعض الاخصائيين ..

ـ اية شركة تقصد ..

ـ شركة لاتوش وابنه .

فاحنى لوبين راسه وقال ..

ـ حسنا ... كنت اظن انكم سترسلونه الى تلك الشركة الكائنة في شارع وارديور من الجهة الخلفية .. شارع دين فيما اظن ..

فقال العامل ...

ـ اتقصد ورشة تيجران وماسون ...

ـ نعم ...

ـ لا مانع لدينا من ارساله الى تيجران وماسون ولكن .

وامسك العامل عن الكلام فقال لوبين ..

ـ ماذا .. ؟

ـ في هذه الحالة سيقتضيك الامر ضعف الثمن ..

فارتسمت امارات الدهشة على وجه لوبين وقال :

ـ وهل لتيجران وماسون من الشهرة ما يستحق ذلك

ـ نعم ياسيدي .. ان شركة لاتوش وابنه من احسن الشركات .. ولكن تيجران وماسون احسن شركة على الاطلاق

فهز لوبين راسه وقال في استغراب ..

ـ ولكن شكل المحل من الخارج لا يبشر بشيء من عمله فاللوحة التى تحمل الاسم مطموسة الحروف ..

فابتسم العامل وقال ...

ـ لا تأخذ بالظواهر ياسيدى .. ودعنى انبئك بان ورشة تيجران وماسون تتولى الان ترتيب ياقوتات روزالا الشهيرة على تاج من اللآلىء .

ـ ياقوتات روزالا .. !

كان هذا نبأ لا يتوقعه لوبين .. ان الياقوتات النادرة التى يملكها لورد روزالا شهيرة عالمية منقطعة النظير فلاشك اذن بان الثعلب بانشائه النفق انما يرمى الى الاستيلاء على هذه اليواقيت ..

الان انجلى السر واميط اللثام .

واسترسل لوبين قائلا ..

• فى هذه الحالة يمكننى ان اكون مطمئنا الى سلامة تاجى .. وسآتيك به غدا او بعد غد على الاكثر .

ـ شكرا يا سيدى .. سنكون سعداء باسداء اية خدمة

فى المساء التقى لوبين بجانيت ذات طبقا للموعد المضروب ..

وابتدرته الفتاة بقولها ...

ـ انجحت .. ؟

فقال مجيبا ..

ـ طبعا .. والا لما حضرت ..

ـ قلت انجحت ولم اقل انجوت ..

فضحك وقال ..

ـ وهل كان يسوءك ان اقع فى ايدى البوليس ..

داغرورقت عيناها بالدموع وقالت ..

ـ يسوءنى ..

فربت على يدها فى رفق وقال ..

ـ اشكرك ..! لقد ابدعت فى حادث المصادمة .

فضحكت وقالت .

ـ ولقد رثيت للسائق المسكين .. كان قد سبنى بما فيه الكفاية ...

ـ رأيته وسمعته وانا واقف فى واجهة الحانوت .

ـ وقد رأيتك انا ايضا ولم املك نفسي عن الضحك وانا اراك فى مكان الدمية .. ومن الغريب ان وجهك كان شبيها بوجوه الدمى ..

ـ هذا لانى طليته بالشمع استعدادا للتنكر .

واستندت الفتاة بمرفقيها الى المنضدة وقالت ..

ـ والان حدثنى بكل شيء .

وقص عليها لوبين ما كان من أمر المغامرة التى قام بها وكيف استهدف لاخطار متباينة .. فلما فرغ من قصته مدت اليه يدها وهمست تقول ..

ـ يا عزيزى المسكين .. ليت شعرى ما عساك

الفسل .. ؟ أيضحكني أن ينقض الشرطي على دمية يناضلها ويشتبك معها أم يبكيني أنك استهدفت لأخطار جسيمة ..

ثم أردفت على الفور تقول ..

— ولكن خبرني .. ما كمية التراب الذي رأيته مكوما في الغرفة .. ؟

فلما وصف لها ما رأى قالت ..

— كمية قليلة .. إذن فلايزال النفق في بدايته ..

— وهل نسيت أكوام التراب التي أخرجت من الحانوت

— متى ... ؟

— أنسيت الوكلاء المتجولين الذين لا يفتأون يترددون على الحانوت ما بين لحظة وأخرى .. ! يدخلون إلى الحانوت حاملين حقائب فارغة فيتركونها هناك ويحملون سواها محشوة بالتراب .. وهكذا .. وهل نسيت سيارة الموزع التي تشحن بالصناديق الكبيرة في كل مساء .. إن هذه الصناديق تملأ بلاشك بالتراب الذي يفرغ في النهر ..

وبان الاهتمام في عيني الفتاة وقالت ..

— إن الثعلب يسعى بلاشك إلى شيء عظيم .

فغمغم لوبين في لهجة حالمة ..

— نعم .. شيء عظيم .. !

فأثارتها لهجته وتفرست فيه قائلة .

— أعرفته .

— نعم ..

وأمسك عن الكلام متعمدا ليثير فضولها .. فلما استنفد صبرها قال في تؤدة ..

— إنه يسعى إلى .. يواقيت روزالا ..

فحملقت في وجهه منكرة وقد اتسعت حدقتاها وانفرجت شفتاها ثم تمتمت وقد استولت عليها نشوة ملحوظة

— يواقيت روزالا

وشملتها رعدة واضحة ..

— لا ريب أنها تساوي كثيرا .

فتمتم لوبين ...

— بل كثيرا .. لقد رأيتها مرة منذ سنوات فأدهشتني .. ولكن شغلتني عنها أمور أخرى .

وعادت الفتاة تتمتم قائلة ..

— يواقيت روزالا .

كأنها تستشعر لذة في ترديد هذه الكلمات .

ثم تحولت فجأة إلى لوبين وقالت ..

— لوبين .. إننا لن نسمح للثعلب بالاستيلاء على يواقيت روزالا ..

فأحنى رأسه وقال مؤكدا ..

— نعم .. لن نسمح له ..

— وماذا تنوي أن تصنع ..

— يجب أن نعرف بطريقة ما الموعد الذي سيحدده لسرقة اليواقيت ..

ـ واذ ذاك ..

ـ نسرقها في الليلة السابقة للموعد الذي يحدده ،

فحركت كفيها ابتهاجا وتألق وجهها وقالت ..

ـ ليتنا نستطيع .. اذا ظفرنا بيواقيت روزالا عشنا مدى الحياة دون ان يزعجنا شيء . نصبح من كبار الاغنياء ونطوف العالم ونهيئ لنا من اسباب الترف كل ما نبغي

ـ وامسكت عن الكلام مستسلمة الى احلامها .

ثم عادت تقول بجدة ...

ـ ولكن كيف السبيل اليها ..

ـ هذا ما لا علم لي به حتى الان ..

وتغيرت سحنتها وغاض اشراقها ولمت عيناها على اليأس وقالت .

ـ اكبر ظني اننا سنخفق في مسعانا .. ان الثعلب ليس من الحماقة بحيث يدع لسواه فرصة الاستيلاء على الجواهر .

ـ ومع ذلك سنحاول يا جانيت .. ففي الوقت فسحة للتفكير ..

ـ والى متى يمتد هذا الوقت .

ـ لقد فهمت من حديث جيم مع زعيمه أن النفق لن ينتهي الا بعد وقت غير قصير .. فيمكننا ان نفترض انهم لن ينتهوا من انشائه الا بعد اربعة أيام مثلا .

ـ ولم تفترضها اربعة .. لم لا تجعلها ثلاثة .. اني اخشى أن نسرف في اطالة الاجل .

ـ ان الليلة الرابعة هي مساء السبت .. واغلب ظني انهم سيختارون هذه الليلة بالذات اذ ستكون الورشة معطلة .

فقالت في تردد ..

ـ هذا معقول .. اذن فسنسطو على ورشة ابجمران وماسون في ليلة الجمعة ..

ـ نعم ..

وارتعدت شفتاها وقالت ..

ـ يخيل الي انها مغامرة خائبة ..

فضحك وقال ..

ـ اعتصمي بالصبر .. اني لا اتمنى الا ان افسد خطط الثعلب واعكس مشروعاته .. وهذه الليلة تحفزني الى جسام الامور . واني لاخشى ان يكرهني الثعلب بعد هذا كراهية حقيقية .

فنظرت اليه في اعجاب وقالت ..

ـ لا أستطيع ان اتصور يالوبين ان يكون في هذه الدنيا من يكرهك ..

فابتسم وقال ..

ـ وهل تستطيعين أن تتصوري ان يكون في هذه الدنيا من يميل الي .

ـ هذا يتوقف ..

ـ على أي شيء ...

فغضت من بصرها وقالت ..

تطــلب الاعداد الســابقة

من سلســلة مغامرات

ارســـين لوبين

وسلســلة طرزان ..

مــن ...

مكتبة رجب

١٧ شارع البيدق بالقــاهرة

خلف مصلحة البريد

ـ على ما تبذل من محاولة للاستيلاء على القــلوب فاقترب منهــا بمقعــده وقال ..

ـ لن يقال في يوم من الايام انى اخفقت في محــاولة تنعم بهــا ..

وتأبط ذراعها ومضى بها الى داره ..

بعد ان انتصف الليل اوى ارسين لوبين الى فراشــه وانطرح فوقه واطفأ المصباح .. ولكن النوم لم يزر جفنيه وانما ظل مستيقظا يفكــر ..

حاول ان يفكر في المغامرة الجديدة التي اعتزم ان يقدم عليهــا .. حاول ان يفكر في يواقيت بروزالا التي يتمنى ان يظفر بها . حاول أن يفكر في الطريقة التي تمكنــه من الاستيلاء على اليواقيت .

ولكن شيئا من هذا لم يقع .

نسى اليواقيت ... ونسى التغلب .. ونسى حــكاية النفــق .. ولم يعد يذكر الا شيئا واحدا . جانيت دوف

ما اعظم ميله اليها .. انه لا يحبها بطبيعة الحــال وانما استهوته وفتنته .. استهوته بجرأتها وسجاياها .. وبضحكاتها المرحة الجذلة .. واستهوته بشــفتيها الناعمتين وجســمها النضر الذي يتفجر بالشباب .

جعل يستعيد الى ذاكرته اللحظات التي مرت به وهو يحتويها بين ذراعيه .. لقد انته من شفتيها نشوة جارفة تدفقت في اوصاله وبعثت الحياة في بدنه .

وظل لوبين يفكر في جانيت حتى ادرك اخيرا ان الوقت

قد حال ليطرح صورتها من ذهنه ويصرف تفكيره الى يواقيت روزالا ..

نعم .. كيف السبيل الى هذه اليواقيت والمتعـ... من الدهاء ما يجعل الاستيلاء عليها محفوفا بالمصاعب .. كان لوبين يعتقد ان الاستيلاء على اليواقيت ممكن غير شاق .. اما الآن وقد تدبر الامر فقد بدت له الصعوبات . لا سبيل الى دخول ورشة تيجران وماسون الا بطريقتين احداهما مباشرة .. والاخرى غير مباشرة .. اى عن طريق محل مدام ابريل ..

ولم يكن لوبين قد درس بعد الطريقة التى تمكنه من الدخول مباشرة الى الورشة اذ لم ير من امرها الا ما تدل عليه الظواهر .. ولكنه كان من الذكاء بحيث يعتقد ان الدخول المباشر شبه مستحيل .. فالورشة التى تتولى تركيب يواقيت روزالا قد اتخذت دون شك اعظم الاحتياطات وأدقها .. وفضلا عن ذلك فاقدام الثعالب على انشاء النفق وتنكبه الطريقة المباشرة للسطو على الورشة هو فى ذاته دليل على ان السطو المباشر مستحيل .. ولا لعمد اليه الثعالب ولم يجشم نفسه المال ولم يضيع الوقت فى حفر النفق

فالحل الوحيد اذن هو السطو على الورشة عن طريق النفق الذى اقامه بيلز .

ولكن كيف السبيل الى هذا ..

للوهلة الاولى بدا السطو غير المباشر مماثلا فى صعوبته واستحالته للسطو المباشر .. فما كان بيلز ليقيم النفق

الا اذا اتخذ من اسباب الحيطة ما يضمن معها عدم تهجم احد سواه على النفق لاستغلاله . وفضلا عن ذلك فان الحانوت عامر دائما برجال العصابة .. فالعامل فى الحانوت طيلة النهار .. والعصابة فى النفق طيلة الليل .. ولن يخرج بيلز واصحابه من النفق الا اذا استولوا على اليواقيت

ومضى لوبين يقلب الامر على وجوهه المختلفة . واخيرا خيل اليه بان هناك طريقة ما ..

لم تكن مضمونة النجاح اذ كانت هناك احتمالات كثيرة للاخفاق فلابد اذن من ان يكفل القضاء على هذه الاحتمالات .

واسترسل لوبين فى تفكيره يستعرض كل الاحتمالات الممكنة محاولا ان يقع على حل معقول ...

وظل مستيقظا يفكر .

وفجأة ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة .. !

لقد انبثقت فى ذهنه فكرة لبرة تبشر بالنجاح .. !!

الفصل الرابع والعشرون

فى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى قصد ارسين لوبين الى حديقة هايدبارك واخذ يتجول فى ارجائها بخطوات واسعة .. وكان الجو صحوا يساعد على شحذ الذهن ... والشمس مشرقة تبعث الدفء فى الاجساد . فاعانه ذلك على تدبير خطته ودراسة كل وجه من اوجهها المختلفة ..

جعل لوبين يحلل دقائق الخطة الجريئة التي وضعها للاستيلاء على يواقيت روزالا ، ويدعم كل نقطة من نقط الضعف فيها بما يقويها ويذهب بعيوبها .

ولما بلغ الطرف الاقصى للحديقة كان قد احكم وضع خطته وتهذيبها فغادر الحديقة قاصدا الى ميدان بيكاديلي ليلتقي جانيت دالف حيث ضرب لهـا موعدا ..

ووقف ينتظر قدومها ووجهه مشرق وفي عينيه دلائل الارتياح .. وحين اقبلت جانيت فطنت الى ما يبدو عليه من الابتهـاج فقالت ..

ـ انك تبدو سعيدا هانئا .. فهل مات احد اقربائك وخلف لك ثروته .. ؟

فابتسم وقال ..

ـ لا اقرباء لي ، ولم ارث شيئا . ومع ذلك فلازلت مبتهجا راضيا عن نفسي ..

وأدار بصره فيما حوله فرأى قوما على مقربة منه فلم يشأ ان يفضي اليها بما في نفسه فقال ..

ـ سانبئك بالامر فيما بعد .. فالى اين تذهب الآن ..

ـ انى عضوة في ناد مختلط . وفي مثل هـذه الساعة لا يكون فيه من الاعضاء الا نفر قليل .. فهيا بنا اليه ...

فضحك وقال ..

ـ أفي مثل هذه الساعة المبكرة يختلف الاعضاء الى النـادي ... ؟

ـ الواقع انهم في مثل هذه الساعة يهمون بالانصراف

وتأبطت ذراعه ، وعبرا ميدان بيكاديلي صوب شارع شافتسبوري حتى انتهيا الى النـادي ..

وانكشف الباب عن سلم يفضي الى الطابق الاعلى فقالت

ـ انه ناد مسـل .. وسيطيب لك أن تمضي فيه ساعة أو ساعتين .

فهز لوبين راسه وقال ..

ـ ارجو أن يكون ناديا مسليا ..

والواقع أن لوبين كان من أشد الناس مقتا للاندية لاعتقاده بها انها مكان يفسد القريحة ويشل التفكير ويجعل من الانسان المفكر النشيط آلة عاطلة لاتنفع لها .. وما طاق في يوم من الايام ان يمضي نهاره وليله في ناد يعبق بدخان السجائر الكريهة الرائحة .. ولكنه صعد في الرحا دون أن يفصح عما يجيش في صدره .

ولما توقفت جانيت كان النـادي خاليا من الاعضاء فانزويا في احد اركانه واقبلت عليه تقول ..

ـ والآن حدثني بما لديك من الانبـاء .. هل الامر متعلق بيواقيت روزالا ...

ـ نعم ...

فضحكت في نشوة وقالت ..

ـ وهل ستتاح لنا فرصة الاستيلاء عليها .

ـ نعم .. ولكن بمساعدتك ..

فاجابته في حماسة ..

ـ انى على استعداد طبعا .. فارجو أن تحدثنى
بكل شيء ..
وتفرس فيها لوبين برهة ثم قال :
ـ انك لم تقابلى الثعلب مطلقا ياجانيت .. ؟
اليس كذلك .. ؟
فضحكت فى جذل وقالت ..
ـ لم اقابله الا حين كنت متنكرة فى زى رجال البوليس
عند استردادنا جواهر الليدى هاى .
ـ وهل يزعجك ان تقابليه مرة اخرى .. فلا تنكر ..
فاجابته فى ازدراء ..
ـ ولما الزعج .. ؟ ليس فى هذه الدنيا رجل يخيفنى
.. حتى ولا الثعلب .
فقال لوبين فى الحاح :
ـ لا تبادرى بالجواب قبل ان تتدبرى الامر فانى اريد
منك ان تمثلى دورا ينطوى على الغدر والخيانة . فاذا ما
اكتشف بيبالز اننا سرقنا اليواقيت عرف انك غدرت به وربما
فكر فى ان يثأر لنفسه .
ـ فليفعل ان استطاع .. ! بمجرد استيلائى على نصيبى
من الغنيمة سأغادر هذه البلاد الى حيث لا يستطيع الثعلب
ان يلحق بى ..
ـ اذن فانت على استعداد للمجازفة .
فقالت وفى صوتها رنة الغضب :

ـ اتحسب يالوبين انك وحدك الشجاع الذى يرضى
المجازفة .. ؟
فقال لوبين معتذرا ..
ـ انى آسف .. لا يداخلنى شك فى شجاعتك وجرأتك
ياجانيت . فقد امتحنتك بما فيه الكفاية . وكل ما هنالك
اننى اردت ان اطلعك على مدى الخطر الذى تستهدفين له
بمساعدتك فى هذه المغامرة الجديدة .
ـ استمر ..
وبعد سكتة قصيرة استرسل لوبين يقول :
ـ انى موقن من ان الثعلب سيحاول سرقة الجواهر
فيما بين مساء السبت وصباح يوم الاثنين المقبل .. ويغلب
على ظنى انه يتمنى أن يظفر بها قبل صباح الاحد حتى يتفسح
له الوقت للفرار فيستطيع ان يقضى نهار الاحد كله فى مغادرة
انجلترا .. فاذا ما حل صباح الاثنين وفتحت الورشة
واكتشفت السرقة كان الثعلب على مسافة كبيرة من انجلترا
.. وفضلا عن هذا فانى اعتقد ان الورشة ستبذل جهدها فى
انجاز التاج المطلوب يوم الاثنين .
ـ لماذا .. ؟
ـ لان لورد روزالا سيقيم حفلة ساهرة فى مساء الثلاثاء
احتفاء ببلوغ ابنه الاكبر سن الرشد .. ولاشك ان ليدى
روزالا ستهتم بان تتحلى باليواقيت النادرة اثناء السهرة .
ـ طبعا ..
ـ وقصارى القول انه يمكننا ان نفترض ان الثعلب

سيغتنم فرصة عطلة الاسبوع ليسرق اليواقيت . والمفروض في هذه الحالة ان ينتهوا من حفر النفق قبل ذلك .

فاحنت رأسها مؤمنة على قوله وعيناها تلتمعان .

واستطرد أرسين لوبين قائلا :

ـ في الساعة العاشرة من صباح يوم السبت المقبل اريد منك ان تذهبي الى محل مدام ابريلل للمرة الثانية .

فتأوهت وقالت متوجعة :

ويلي .. أتريدني أن ابتاع فستانا آخر ..

فضحك وقال :

ـ كلا .. لن ادفع بك الى هذه التجربة القاسية مرة اخرى .. وانما اريد منك ان تقابلي العامل وتنبئيه بانك تحملين رسالة الى بيلر .

ـ ولكنه سينكر انكارا تاما انه يعرف شخصا بهذا الاسم

ـ طبيعي .. لكن لا تحفلي بانكاره .. قولي له انك ستنتظرين بيلر وصاحبيه هنا في هذا النادي في الساعة الواحدة بعد الظهر من نفس يوم السبت . فان تخلفوا عن الحضور ذهبت من فورك الى البوليس واخطرته بحكاية النفق .. وقولي ايضا ان على بيلر اذا جاء الى النادي ان يسأل عن مس سميث .

فضحكت الفتاة وقالت ..

ـ اخشى ان يغمى على العامل المسكين حين يعلم انى على علم بمسألة النفق ..

ـ يجوز .. ولكن ارجو ان لا تأخذك به شفقة .. انقلي

اليه الرسالة كاملة ثم غادري المتجر ولا تذهبي الى النادي الا اذا حان الموعد ..

ـ واذ ذاك .. ـ سيسأل بيلر عن مس سميث .. واذا ما قابلته ادعيه وصاحبيه الى تناول الغداء معك او بعبارة اخرى . اشحذي كل مفاتنك النسائية [illegible] انك لاستبقائهم معك اطول وقت ممكن ..

فقاطعته الفتاة بقولها .. .. بدأت افهم ..

فرفع يده قائلا .. تريثي .. واذا ما نفد صبره فحدثيه بالدافع الذي دعاك الى طلب مقابلته .. قولي له انك كنت احد الشرطيين المزعومين اللذين سلباه جواهر ليدى هاى فان مثل هذا الاستهلال كفيل بان يضاعف من اهتمامه بك .

فقالت مغمغمة .. هبه قتلني ..

فهز لوبين رأسه نفيا وقال ..

ـ ليس الثعلب بسفاك للدماء .. ان فيه خلالا طيبة تستحق الثناء فاذا ما عرف انك اقدمت على هذا التنكر الجريء احترمك واجلك ثم انبئيه انني غدرت بك في حادث جواهر ليدى هاى وانك تتلهفين الى الانتقام مني

فهزت رأسها في شيء من الشك وقالت ..

ـ اتعتقد انها حكاية مقنعة .. انك يالوبين لست من الطراز الذي يغدر واذا كان بيلر عليما باخلاقك فلن يصدق انك غدرت بي .

فنظر اليهـا لوبين نظرة رقيقـة وقال ٠
ـ اشكرك ياجانيت ٠ ٠ هذا عطف كريم منك ٠٠ ول…
انك اردت ان تثنى على باكثر مما قلت لما استطعت ٠ اشكرك…
ثم استرد صوته هدوءه ورزانتـه وقال ٠٠
ـ انك ممثلة بارعة ٠٠ وعلى قدر براعتك يتوقف اقتنا…
بقصتك ولك ان شئت ان تلفقى سببا اخر ٠٠ قولى مثلا ا…
تبادلنا الحب فيما مضى وانى احببت فتـاة اخـرى …
الاسبوع الماضى . فاشتدت غيرتك الى درجة جعلتك تفكر…
فى الانتقام منى فهذا اهون عندك من ان ترى فتاة اخرى
تسلبنى منك .. فغضت من بصرها وقالت ٠٠
ـ اظن ان فى وسعى ان امثل هذا الدور باخلاص وايما…
نظر اليها لوبين متفرسا ٠٠ كانت لهجتهـا و…
تنطق بهذه الكلمات متهدجة حافلة بالانفعال الى درجة ازعج…
ثم استرسـل فى صـوت هادىء ٠٠ اذن فستكو…
مهمتك هينة ٠٠ وبعد ذلك انبئى بيلز انى على علم بجمي…
خططـه ومشروعاته ٠٠
فرفعت رأسـها فى يأس قائلة ٠٠
ـ لوبين ٠٠ ! انك مجنـون ٠٠
فهز رأسـه وقال ٠٠
ـ ارجو ان لا اكون مجنونا ٠٠ انبئيه باننى سا…
على محل مدام ابريل بعد منتصف ليلة السبت ٠ وفى الو…

…ين يكونون منهمكين فيه فى حفر النفق سأقذفهم بقنبـلة
…لوءة بغاز مخدر ٠٠ فاذا ما اغمى عليهم اسـتوليت
…ـلى الجـواهر ٠٠
فهتفت جانيت قائلة ٠٠
ـ يا لها من فكرة رائعـة ٠٠
فضحـك قائلا ٠٠٠
ـ ولكننى لن انفذها ٠٠ لو ان لدى مثل هذه القنبـلة
كانت الفكرة رائعة حقا ٠٠ ولخبرتى بالثعلب اعتقـد انه
… ما سمع حديثك سيدبر فخا لاقتناصى لاسيما اذا ذكرت
… انك على استعداد لمساعدته ٠٠
وسكت لوبين برهـة ثم استرسـل قائلا ٠٠
ـ يمكنك ان تشيرى عليه بان يخلى أمامى الميدان ويمهد
… سبيل الدخول الى المتجر حتى لا الزم جانب الحذر ٠٠
وبذلك يسهل وقوعى فى الفـخ ٠٠
فقـالت جانيت معترضـة ٠٠٠
ـ أتعتقد ان هذه الخدعة ستجوز عليه وانه سيؤمن
…صتى الملفقة ٠٠
ـ اذا احسنت التمثيل آمن بقـولك ٠
ومرت دقيقـة وهى تفـكر وتتـدبر الامر ٠٠ ثم احنت
راسـها وقالت ٠٠

- أعتقد انك مصيب يا لوبين .. نعم سنجوز عليه الخدعة ولكن ماالذى تنوى ان تصنع اثناء وجود الثعلب مع

فتمتـم لوبين فى ايمان ويقين ..

- ساستـولى على يواقيت روزالا ..

وفى الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخمسين بعـ ظهر يوم السبت كانت الحوانيت الكبرى فى حى وسـ اند فى لندن تتاهب لاغلاق ابوابها ايذانا بابتداء عطـ الاسـبوع ..

وفى محل مدام ابريل وقف العامل على كثب من البا تهيؤا لانزال الستار حين تدق السـاعة .

وكان يعلم بطبيعة الحال ما يجرى فى داخل الحانو ولكن مهمته كانت قاصرة على المراقبة الخارجية ثم اغـلا الابواب والانصراف اذا ما حان موعد العطلة .. وكان كغير من الموظفين شديد التلهف الى مغادرة المتجر دون أن يبـ نيه حتى ولا دقيقة واحدة اكثر من الموعد المحدد ..

وفى هـذه اللحظة بالذات دخل المتجر رجل يحمـ حقيبة كبيرة وأزاح من طريقه العامل الذى اراد ان يستوقـ وقال العـامل .. ان الوقت متأخر .. انى وشيك با اغلق المتجـر .

فهز الوكيل المتجول كتفيه وقال ...

- هـذا خير عندى .. انزل الستار حتى لا يزعجـ

احد وأنا أعرض عليك ما لدينا من النماذج ..

وانزل العامل السـتار وقال ...

- ارجوك أن تنصرف .. يمكنـك ان تعـود فى صـباح الاثنـين ..

- فقـال الوكيـل المتجول مجيبا ...

- انى وكيل احدى الشركات فى منشستر ولدى .. وامسك عن متابعـة الحديث ..

وفى سرعة البرق رفع يده وقبض على عنق الموظف .. وبيـده الاخرى ثبت فوق انفـه منديلا مغموسا فى الـكلوروفورم ..

ودون ان يصرخ الرجل و يتمكن من المقاومة غاب عن الوعى .. فلم يكن اهون على ارسين لوبين بعـد ذلك من ان يشـد وثاقه ويكمـم فمـه ..

وحين فرغ لوبين من العامل اغلق الباب بالمزلاج ثم دخل الى غرفة الاستراحة التى جعلت ارضيتها فوهة للنفق فاجتازها وفتح الباب المفضي الى الممشى ..

وهناك أصاخ بسمعه برهة ..

لم يسمع أصواتا صادرة من الطابق الاعلى ، ولكنـه لم يشا أن يضـع نفسه تحت رحمـة الظروف والمفـاجآت ،

فاغلق الباب الخلفي المفضي الى الطريق والذي يتصل مباشرة بالمسكن .

ولما فرغ من هذا صعد السلم .. المفروض اذا صح حسابه أن يكون البيت خاليا ليس فيه أحد على الاطلاق على انه خشى ان يكون احد رجال العصابة قد بقي في الدار فقترب من مخادع النوم واغلق ابوابها باداة خاصة ثم دفع الباب » في الجزء الذى يصل الضلفتين » مسمارا حلزونيا حتى اذا حاول احد فتحه تعذر عليه واقتضاه جهدا غيرقليل

فلما اطمأن لوبين الى ما اتخذ من احتياطات هبط ثانية الى غرفة النفق واغلق بابها عليه وثبتها بالمسامير الحلزونية ثم نزع وشاحه الابيض الذى يخفي تحته ثياب اللصوصية السوداء وارتدى القفاز الاسود وتناول المجراف وشرع في العمل

ومرت به نصف ساعة وجبينه يتصبب عرقا وقد اخذ منه الاعياء كل مأخذ ، بواسطة المجراف رفع أكوام التراب ووضعها خلف البابين حتى بلغ الكومين السقف في ارتفاعهما

ورمى لوبين المجراف على الارض ومسح جبينه الذى تندى بالعرق .. وما ملك أن ضحك في صوت مسموع .

ولو فرض واخفقت جانيت في استبقاء صاحبيه حتى منتصف الليل ولو فرض وكانوا الان في طريقهم الى الحانوت .. فلن يكون هناك ما يخشى .. ! فلو انهم شاءوا الدخول لاستحال عليهم الامر والابواب الخارجية موصدة بالمزاليج .. ولن يجسروا على تحطيمها خشية اثارة شكوك البوليس .. فلا مناص لهم اذن من الانتظار حتى هبوط الليل قبل

احجز نسختك مع الباعة

فان الاعداد القادمة حافلة باروع

ماكتبه الكاتب الفرنسي الكبير

موريس لبلان

بطلها اللص الظريف

ارسين لوبين

ان يتلمسوا وسيلة للدخول .. واذا ما دخلوا استحال عليهم الوصول الى غرفة النفق والتراب مكدس خلف بابها اذ سيقتضي اغتصابهما ساعات طويلة .. واذا ما افلحوا في ذلك كان لوبين قد ظفر باليواقيت وفر هاربا ..

وستر لوبين وجهه بقناعه الاسود وتحول الى النفق ..

بواسطة سلم قصير هبط الى قاع النفق .. فاشعل مصباحه الكهربائي وأداره في ارجائه .. وتولاه الاعجاب ببيبلز وشركائه وحسن اتقانهم لعملهم .. لم يكن النفق كبيرا متسعا .. ولم يكن ممهدا على الوجه الاكمل ولكنه كان وافيا بالغرض المنشود .. وكان السقف مدعما بألواح من الخشب .

وتوغل لوبين في النفق وقد احنى ظهره .. ولاحظ اثناء سيره مدى عبث بيبلز باساسات البناء . فكلما اعترضه جدار سفلي لم يحاول ان يدور حوله وانما احدث فيه فجوة غير مبال بما قد ينجم عن ذلك من اضعاف أسس البناء واستهدافه للتقوض ..

وانعطف النفق الى اليسار في زاوية قائمة . ثم انعطف مرة اخرى الى اليمين .. وبعد ذلك ازداد اتساعه حتى استطاع لوبين أن يقف دون ان يضطر الى الانحناء .. فهنا تقع فوقه ورشة تيجران وماسون .. وقد كان بصيص من ضوء النهار يشع من خلال شقوق الارضية .

وأخذ لوبين يسائل نفسه عما اذا كان من الحكمة ان يحطم الارضية الخشبية المعلقة فوق راسه ليدخل الى الورشة أم ان من الخير ان ينتظر ويتريث .

لقد علم من التحريات التي قام بها ان عمال الورشة ينصرفون عادة في تمام الساعة الثانية عشرة ظهرا . فيتولى

حراسة المكان حارس خاص من رجال البوليس المتقاعدين يقيم في الورشة مع اسرته .

وكانت الساعة اذ ذاك قد جاوزت منتصف الثالثة .. فالمفروض ان تكون الورشة خالية من عمالها .. على ان من المحتمل ان يكون بعض العمال قد بقي في الورشة لينجز عملا مستعجلا .. كما يحتمل أن يقوم الحارس بطوفة عامة ليستوثق من اغلاق النوافذ والابواب ..

ومن اجل هذا آثر لوبين ان يتريث وان يحمل نفسه على الصبر فلبث في مكانه لا يتحرك نحو نصف ساعة .. وفي خلال ذلك سمع اصواتا خفيفة عزاها الى سير الفئران .. كما سمع وقع اقدام خفيفة استغرب أمرها .. ولكنه مالبث ان ادرك أنها صادرة من الحانوت المجاور لا من الورشة .. واخيرا صح عزمه على أن يقوم بالخطوة الاولى .

اخرج من منطقته مفكا صغيرا دفعه بين لوحين من الواح الارضية وضغطه بقوة .. فقرقع الخشب وارتفع احد اللوحين بوصة او اكثر . فدفع المفك الى الداخل قليلا وضغط من جديد مكررا نفس العملية .

فلما بلغ من الامر غايته ورفع اللوح الى الدرجة التي يبغي ، ضغطه بكفيه ضغطا شديدا فانكسر اللوح وتحرك من موضعه ..

وأخذ لوبين يكرر نفس العملية فرفع لوحا ثانيا ، وبذلك انفتح أمامه طريق الدخول الى الحانوت ..

ولم يكن هناك مجال للتردد بعد هذا .. وحتى بفرض ان الجلبة التي احدثها سمعت وتنبه لها الحارس فقد خرج الامر من بين يديه ولا مفر له من الدفاع عن حريته

بكل ما فى وسعه من التشبث والاصرار .. فقد قطع على نفسه خط الرجعة حين سد ابواب غرفة النفق باكوام التراب ولعل هذه اول مرة يقطع فيها لوبين على نفسه خط الرجعة فحريته اذن رهينة بخروجه عن طريق الورشة ذاتها .

واخرج لوبين من الفجوة الحقيبة الكبيرة التى جاء بها فوضعها على ارضية الورشة .. وفى اللحظة التالية كان الى جوارها ..

كانت الورشة تختلف عن سواها من الحوانيت المجاورة بانها غير مؤلفة من غرف متفصلة .. فقد ازيلت الجدران الفاصلة واحيلت الغرف كلها قاعة واحدة متصلة بالطريق

وكانت هناك اريكتان طويلتان من الخشب تمتدان على طول القاعة . وعلى الاريكتين صفت الادوات المختلفة التى تستعمل فى قطع الجواهر وصقلها .

والقى لوبين على الادوات نظرة سريعة دون أن يحفل بها ، فقد كانت الخزانة غايته التى يرمى اليها .. وكانت وكانت الخزانة مشيدة فى الجدار .. ضخمة .. متينة .. منيعة لا سبيل اليها ..

اقترب لوبين من الخزانة وفحصها بعين الخبير المجرب .. وكما توقع لم تكن هناك لاغتصابها الا طريقة واحدة هى استعمال جهاز الاوكسى استيلين لاذابة قفلها وجدارها الفولاذى .. على انه اى قبل ان يشرع فى العمل ان يستوثق من ان ابواب الورشة مغلقة حتى لا يفاجئه احد .

وكان الباب المفضى الى الطريق مغلقا من الداخل . أما الباب المفضى الى المسكن الواقع فوق الورشة فمغلق من الناحية الاخرى .. وكما فعل لوبين بابواب مدام ابريل

فعل ايضا بالباب المفضى الى الطريق فثبته بمسمار حلزونى

وفى خلال ذلك درس الاحتياطات التى اتخذت للحيلولة دون السطو على الورشة ، فمن المستحيل ان يتمكن احد من التسلل اليها الا اذا اثار ريبة اهل الشارع جميعا وريبة البوليس طبعا ..

وفتح لوبين الحقيبة التى اتى بها ، واخرج منها الاجهزة الخاصة باذابة الفولاذ .. وبعد ان ركبها واعدها للعمل تريث برهة ليطمئن الى ان ليس هناك من شعر به .

ثم اشعل النار المذيبة وهو يرجو الا ينعكس بريقها على الواجهة البلورية المعتمة فيتراءى لمن فى الطريق .

وعلى الرغم من متانة الخزانة وضخامتها فقد كانت من طراز عتيق لا يقوى طويلا على مغالبة النار المذيبة .. فقد بدا اللهيب ينخر الفولاذ ويذيبه .

وبعد فترة من الوقت نجح لوبين فى اذابة قطعة من الجدار فتنفس الصعداء ..

لقد نجح وحالفه الحظ ..

وفى هذه اللحظة سمع حركة خلفه ..

وفى حركة سريعة ادار رأسه ..

وعلى قيد خطوات منه راى الثعلب مع اثنين من رجاله فى لهجة ساخرة حافلة بالاستخفاف قال بيبلز يحييه

ـ طاب يومك يالوبين ..

لم يجب لوبين على التحية التهكمية الملقاة اليه ..

لقد اتخذ من اسباب الحيطة ما ظن معها انه فى امن من كل مفاجأة .. سد ابواب غرفة النفق باكوام من التراب .. وثبت ابواب الورشة بالمسامير .. فكيف استطاع الثعلب بعد هذا ان يكون حيث كان .. ؟!

وتكلم بيبلز فقال .. ان الدهشة بادية على وجهك يا صديقى .. فهل أفهم من ذلك انك لم تتوقع قدومنا ..

فقال لوبين مجيبا .. كلا بالطبع .. وارسل بصره الى فوهة النفق ..

وابتسم الثعلب وقال ...

اننا لم نأت من هذا الطريق ، او بعبارة اخرى .. لم نأت الان ..

ثم ضحك وقال .. والواقع اننا كنا هنا منذ وقت طويل وامضينا ساعة كاملة ونحن نرقبك منهمكا فى العمل

واوما بيبلز الى دولاب للثياب قائم فى ركن القاعة وقال ..

ـ ولست أنكر ان مخبأنا كان ضيقا غير مريح . ولقد تصببت جباهنا عرقا وأدركنا الاعياء .. ولكننا روضنا أنفسنا على الصبر .. ففي سبيل الغايات الكبرى تهون المتاعب .. ! ولقد كانت غاية كبرى تلك التى حفزتنا الى الصبر .

وتحول الثعلب الى احد رجاله قائلا .. أليست غاية كبرى يا توم ان ترى لوبين ينجز كل العمل الشاق من أجلنا .. ؟

فقال توم فى غلظة ... طبعا .

ـ ومن أجل هذا تركناك مستمرا فى العمل دون ان نحاول اعتراضك مع انى وددت أكثر من مرة ان أتقدم اليك شاكرا ما وفرت علينا من مشقة ونصب ..

وادار بيبلز بصره في الخزانة وقال .. ويجب ان اثنى عليك ايضا لبراعتك في عملك .. نك خبير بفن تحطيم

الخزائن .. ولديك من الادوات الحديثة ما ينقصنى .. ولهذا صح عزمى على ان اتلقى عليك درسا .. فما رايك .

وظل لوبين صامتا لا يجيب اذ كان يسائل نفسه عما ادى الى احباط خطته .. وكانما ادرك الثعلب ما يجول فى خاطره فقال .

ـ لعلك تسائل نفسك فما حدا بنا الى المجىء ..

فهز لوبين كتفيه وقال .. نعم .

ـ لقد احكمت تدبير خطتك .. أليس كذلك ..

ـ هذا ما ظننت ..

ـ وما الذى يدعونى الى انبائك بالطريقة التى جعلتنى على علم بما تنوى .. ؟

فقال الثعلب ..

وللمرة الثانية هز لوبين كتفيه وقال فى غير مبالاة .. انك لست مجبرا على ان تجيب على سؤالى .

ـ ومع ذلك فساجيب .. ودافعى الى اشباع فضولك هو انى أريد ان أنتقم منك .. نعم سأنبئك بكل شىء حتى اثير غضبك وهياجك فاستمع الى ..

وامسك الثعلب عن الكلام برهة ثم عاد يتكلم فى كانما يزن كل كلمة ينطق بها ..

ـ لقد ذهبت فريسة الغدر .. وشريكتك جان سميث هى التى غدرت بك ..

واذا كان الثعلب قد توقع ان يرى لوبين غاضبا ثائرا .. أو توقع ان يرى سحنته تنقلب كمدا وقنوطا فقد أخطأ وخاب ظنه .

فى صوت هادىء تمتم لوبين يقول .. حقا ..

اذن فقد نجحت جانيت في أداء دورها واوقعت في روع الثعلب انها ناقمة على لوبين وانها تريد ان تثأر منه .. ولكن كيف اخفقت في استبقاء الثعلب ورجاله الى جانبها .. وكيف نجحوا في الوصول الى الورشة قبل قدومه ..

كان مفروضا ان يكونوا الان مجتمعين في نادي جانيت يتذاكرون الامر وينصبون شركا لاقتناصه .. شركا سيقام بعد بضع ساعات لا الان ..

وضحك بيبلز في تهكم وقال ·

ــ قلت لك انك كنت فريسة للغدر .. ولكن يلوح لي انك لم تدرك المعنى الذي ارمي اليه حق الادراك ·

فقال لوبين في هدوء .. بل فهمت ..

فتمتم الثعلب في لهجة تدل على نفاد الصبر ·

ــ لابد لي من أن أزيدك ايضاحا .. اني احب ان اشفي غليلي بالاستمتاع بلذة الانتصار عليك .. وامسك الثعلب برهة ثم استرسل ..

ــ منذ بضع ساعات أدهشني أن أتلقى رسالة من امرأة تسمى نفسها جانيت سميث تطلب الى فيها ان اوافيها الى مكان معين في ساعة معينة مع رجالي لتفضي الينا بمعلومات وصفتها بأنها ذات أهمية قصوى .. وقالت صاحبة الرسالة اننا ان تخلفنا عن الحضور اتصلت بالبوليس فورا وانبأته باننا ننشيء نفقا لغرض اجرامي ·· أسامع أنت ..

ــ نعم .. فاستمر ·

ــ والمفروض في الظروف العادية ان أبادر الى تلبية هذه الدعوة بلا تردد ولكني أبيت أن أصدق مازعمته هذه

المرأة واعتقدت ان هناك خدعة .. وقلت .. « لاشك ان لارسين لوبين ضلعا في هذه المسألة » ..

لذلك عندما بلغتني هذه الرسالة ادركت انك مهتم بمشروعي · ولعلك نسيت ياعزيزي لوبين ان الناس مولعون بترديد الحكايات المثيرة .. ففي هذا الصباح لم يكن في الحي من يجهل ان لصا سطا على حانوت الترزي روزنبوم وسلبه مائتي جنيه .. وان السارق كان متشحا بالسواد ·

فلما انتهت هذه القصة الى مسامعي قلت في نفسي ·

ــ ارسين لوبين يسطو على حانوت الترزي روزنبوم ليسرق مائتي جنيه .. وممن يسرقها .. من رجل يكدح ويشقى ليسد جوعه .. هذا محال ان لوبين لا يمكن ان يقدم على مثل هذه الصغائر ..

ولم يغب عني ان سطوك على حانوت الترزي لا يمكن ان يكون بدافع من السرقة .. وايقنت ان هناك حافزا خفيا آخر ..

ولقد اصبت فيما ذهبت اليه .. جعلت ابحث واتحرى فرايت طابع اقدام فوق السطح فقلت في نفسي ·

ــ هناك شخص اجنبي كان فوق سطح الدار ·

فما شأنه ..

وحين رايت الاقدام متجهة الى منزل الترزي روزنبوم ايقنت ان لوبين هو الذي تفضل فتخطى الاسطح حتى انتهى الى سطح داري ..

لم يعد لدى شك بعد هذا في اهتمامك بمشروعاتي .. ولكن الشيء الذي حيرني واذهلني هو الخطوة التالية التي تنوي ان تتخذها .. ولما جاءتني الرسالة لم أتردد في الذهاب الى الموعد مع توم وهاري اعتقادا مني بان لهذه الدعوة علاقة بك ولما وصلت الى النادي لم اجد مس سميث .. نعم يا سيدي

دعتنا مس سميث الى مقابلتها ولكنها تخلفت عن الموعد ..

وادرك لوبين عند هذا السر في حبوط خطته .. اذن لقد تخلفت جانيت عن الذهاب الى النادى .. فما الذى عاقها يا ترى .. ؟

وجاءه الجواب على تساؤله من بيبلز اذ قال ..

ـ وانتظرنا في النادى نصف ساعة .. ثم جاءنا احد الجرسونات يسألنا عما اذا كان بيننا من يدعى بيبلز . فلما قدمت اليه نفسى ناولنى خطابا وهو يقول .. انه من السيدة التي ضربت لك موعدا هنا ..

وفضضت الخطاب فرايتها تستهله بقولها انها آسفة لاضطرارها الى التخلف عن الموعد .. فقد لاحظت ان احد رجال البوليس السرى يتعقبها فخشيت ان حضرت الى النادى لمقابلتهم ان يراهم فيستهدفون لمتاعب لا داعى لها فآثرت ان تتخلف ..

ولقد اسفت حقا لتخلفها عن الحضور .. فانى مولع بالحسان الجميلات من النساء .. ولكن خبرنى اولا . اهى جميلة ..

فقال لوبين في صوت هادىء .. نعم .

فتظاهر بيبلز بالاسف وقال ..

ـ وبعد الاعتذار تابعت السيدة رسالتها قائلة انها شريكة لك وانها كانت احد الشرطيين اللذين جردانا من جواهر ليدى هاى ..

وامسك الثعلب عن متابعة القصة وقال وقد استولى عليه الغضب فجاة .. يا الهى .. لابد ان انتقم منك يالوبين بسبب خدعة الشرطيين ..

لقد بلغ من غفلتى انها جازت علىّ بسهولة .. !

فقال لوبين في برود : دع التهديدات جانبا فانها تفسد القصة .

ـ حقا .. ؟ اذن فاستمع الى . انك غدرت بهذه السيدة فحرمتها حصتها من جواهر ليدى هاى . ولم تكتف بذلك وانما رحت تغازل فتاة اخرى ونكثت وعدك لها بالزواج . فاثرت نقمتها فانتقمت منك بان وشت بك واماطت اللثام عن كل مشروعاتك .. نعم .. لقد افضت بكل شيء .. بل لقد ذكرت حتى الموعد الذى نويت فيه ان تسطو على محل مدام ابريل والاحتياطات التى اتخذتها لتامن المفاجاة .. فهل فهمت يا لوبين ..

ولكن لوبين لم يفهم .. تمت الخدعة طبقا للخطة التى وضعها . والشيء الوحيد الذى لم يتحقق هو تخلف جانيت عن الموعد . فبدلا من أن يكون الثعلب في نادى جانيت اذا به في ورشة تيجران وماسون .. ! وبدلا من ان يظفر لوبين باليواقيت سيظفر بها الثعلب .. !

وخطر للوبين ان جانيت غدرت به فعلا لا تمثيلا .. على انه استبعد هذا الخاطر من ذهنه .

وهناك سبب مهم ينفى من ذهنه كل شبهة ضدها . الم يعدها بان لها نصف الغنيمة .. ؟ انه لا يستطيع ان يعتقد أن الثعلب كان أسخى منه يدا .. ومهما يكن من الامر فان جانيت داف لا يمكن ان تكون السبب في هذا المأزق الذى وقع فيه .

وصح عزمه على ان يستوضح الثعلب هذه الناحية من السر الغامض ..

دعتنا مس سميث الى مقابلتها ولكنها تخلفت عن الموعد ..

وادرك لوبين عند هذا السر في حبوط خطته .. اذن فقد تخلفت جانيت عن الذهاب الى النادى .. فما الذى عاقها يا ترى .. ؟

وجاءه الجواب على تساؤله من بيبلز اذ قال ..

– وانتظرنا في النادى نصف ساعة .. ثم جاءنا احد الجرسونات يسالنا عما اذا كان بيننا من يدعى بيبلز . فلما قدمت اليه نفسى ناولنى خطابا وهو يقول .. انه من السيدة التى ضربت لك موعدا هنا ..

وفضضت الخطاب فرايتها تستهله بقولها انها آسفة لاضطرارها الى التخلف عن الموعد .. فقد لاحظت ان احد رجال البوليس السرى يتعقبها فخشيت ان حضرت الى النادى لمقابلتهم ان يراهم فيستهدفون لمتاعب لا داعى لها فآثرت ان تتخلف ..

ولقد اسفت حقا لتخلفها عن الحضور .. فانى مولع بالحسان الجميلات من النساء .. ولكن خبرنى اولا .. اهى جميلة ..

فقال لوبين في صوت هادىء .. نعم .

فتظاهر بيبلز بالاسف وقال ..

– وبعد الاعتذار تابعت السيدة رسالتها قائلة انها شريكة لك وانها كانت احد الشرطيين اللذين جردانا من جواهر ليدى هاى ..

وامسك الثعلب عن متابعة القصة وقال وقد استولى عليه الغضب فجاة .. يا الهى .. لابد ان انتقم منك يالوبين بسبب خدعة الشرطيين ..

لقد بلغ من غفلتى انها جازت على بسهولة . !

فقال لوبين في برود : دع التهديدات جانبا فانها تفسد القصة .

– حقا . ؟ اذن فاستمع الى . انك غدرت بهذه السيدة فحرمتها حصتها من جواهر ليدى هاى . ولم تكتف بذلك وانما رحت تغازل فتاة اخرى ونكثت وعدك لها بالزواج . فآثرت نقمتها فانتقمت منك بان وشت بك واماطت اللثام عن كل مشروعاتك .. نعم .. لقد افضت بكل شيء .. بل لقد ذكرت حتى الموعد الذى نويت فيه ان تسطو على محل مدام ابريل والاحتياطات التى اتخذتها لتامن المفاجاة .. فهل فهمت يا لوبين ..

ولكن لوبين لم يفهم .. تمت الخدعة طبقا للخطة التى وضعها . والشيء الوحيد الذى لم يتحقق هو تخلف جانيت عن الموعد . فبدلا من أن يكون الثعلب في نادى جانيت اذا به في ورشة تيجران وماسون .. ! وبدلا من ان يظفر لوبين باليواقيت سيظفر بها الثعلب .. !

وخطر للوبين أن جانيت غدرت به فعلا لا تمثيلا .. على انه استبعد هذا الخاطر من ذهنه .

وهناك سبب مهم ينفى من ذهنه كل شبهة ضدها . ألم يعدها بان لها نصف الغنيمة .. ؟ انه لا يستطيع ان يعتقد أن الثعلب كان أسخى منه يدا .. ومهما يكن من الامر فان جانيت داف لا يمكن ان تكون السبب فى هذا المأزق الذى وقع فيه .

وصح عزمه على ان يستوضح الثعلب هذه الناحية من السر الغامض ..

وقال لوبين يسـاله :
ومتى كان موعدك مع مس سميث ٠٠ ؟

ـ في الساعة الثانية عشرة في احد اندية شدفتسبوري الثانية عشرة ٠٠ ! لقد انبأ جانيت أن تضرب له موعدا في الساعة الواحدة لا عند الظهر ٠٠

وابتسم الثعلب وقال :

ـ انك نبهت عليها بان تحدد الموعد في الساعة الواحدة ٠٠ ؟ أليس كذلك يا عزيزي لوبين ٠٠ ؟

ـ وتصلب وجه لوبين ٠٠ اذن الثعلب يعلم الحقيقة ٠٠ !
وفي صوت جاف قال لوبين :

ـ وهل انباتك بالموعد الذى انتويت ان اسطو فيه على الورشة ٠٠

ـ طبعا ٠٠ الساعة الثانية عشرة والنصف ٠

وعند هذا ادرك لوبين الحقيقة الاليمة ٠٠ لقد انبأت جانيت الثعلب بما ينوى لوبين أن يقدم عليه فعلا لا بما طلب اليها أن تفضى به ٠٠ فما السر في هذا ٠

اتراها اساءت الفهم فوقع في روعها انه طلب منها أن تخبر الثعلب بأنه سيسطو على الورشة في منتصف الواحدة بعد الظهر بدلا من منتصف الواحدة بعد منتصف الليل ٠٠ ؟ أم ان الثعلب هو الذى اخطأ الفهم فظن أن السطو سيقع ظهرا لا ليلا ٠٠ ؟

فقال لوبين يسأل :
وماذا فعلت بعد ان تلوت رسالة جانيت ٠٠ ؟

ـ هرعت الى محل مدام ابريل ٠٠ وكنا قد فرغنا من انشاء النفق عند الفجر ٠٠ ولكن لم يكن هناك مجال

لاقتحام الورشة ٠٠ فاثرنا أن ننتظر حتى هبوط الليل حتى لا يشعر بنا احد من العمال أو الحراس ٠

فلما وصلنا الى الحانوت نبهنا على العامل بان يدعك تتغلب عليه وتصرعه عندما تحاول تخديره ٠

فقال لوبين في استغراب : وهل عرفت انى كنت انوى فعل ذلك ٠٠ ؟

ـ طبعا ٠٠ والفضل انما يرجع الى مس سميث ٠

وعجب لوبين للامر ٠٠ ما كان ينبغى ان تفضى جانيت الى الثعلب بكل هذه التفصيلات ٠٠ وراح يسائل نفسه عما اذا كانت جانيت قد اخطأت فزل لسانها بما كان ينبغى ان تكتم ام انها تعمدت ايقاعه في الفخ ٠٠ ؟ وظل السؤال يدور في ذهنه ان يلقى عنه جوابا شافيا ٠

واسترسل الثعلب قائلا :

ـ ونزلنا الى النفق ورفعنا بعض الالواح الارضية وتسللنا من الفجوة الى الورشة ٠٠ ثم رددنا الالواح مكانها وثبتناها بالمسامير وانزوينا في الدولاب نترقب قدومك ٠٠ نعم ٠٠ لقد كنا متلهفين الى أن نرى ارسين لوبين العظيم يحطم خزانة ٠٠ !

وضحك الثعلب ضحكة هازئة وقال :

ـ واخيرا جئت ٠٠ وعندما سمعنا فرقعة الالواح جمدنا في اماكننا وازيح اللوح الاول ٠٠ ثم الثاني ٠٠ واخيرا رأينا رأس ارسين لوبين يبرز من الفجوة ٠٠ ! ثم رايناك وانت تحطم الخزانة باللهيب ٠٠ مع انى كنت اتمنى ان اراك تعالجها باصابعك الحاذقة المجربة ٠

وهنا تكلم توم للمرة الاولى في خشونة قائلا :

ـ ما الداعي الى هذه الثرثرة الفارغة .. ! ألا يحسن أن نشرع في العمل الجدي فنستولي على اليواقيت ونفر هاربين .. ! اني اخشى أن يفاجئنا الحارس الليلي .. !

فابتسم بيبلز وقال :

ـ لا داعي للخوف ياتوم فان الحارس الآن جالس مع اطفاله يلاعبهم ويضاحكهم . ومع ذلك فلن نتباطأ اكثر من هذا ..

فأومأ توم الى لوبين وقال :

ـ وما الذي تنوي أن تفعله في هذه المرة يا ارسين لوبين

فقال الثعلب مجيبا : يجب أن نترفق باعدائنا ياتوم . عليك أن لا تنسى أن لوبين اراحنا من عبء تحطيم الخزانة وذلك فضل ينبغي أن لا ينسى ..

فقال توم مزمجرا :

ـ هراء وكلام فارغ .. لو اني كنت مكانك لافرغت مسدسي في صدره ..

فهز الثعلب راسه وقال : لا داعي للعنف يا توم .. لا داعي للعنف .. اني اعتقد أن وجود لوبين حرا طليقا يحفزني الى العمل والنضال .. واني اخشى ان فقدانه ان خسر كثيرا من حيويتي ونشاطي .

ثم تحول الى لوبين قائلا : ارجوك أن تتنحى قليلا عن الخزانة ...

وتنحى لوبين عن الخزانة وفي قلبه حسرة لا تنسى . لقد أصاب الثعلب حين قال ان لذة الانتصار لا تعادلها لذة أخرى .

كذلك نكبة الهزيمة لا تعادلها نكبة أخرى .

اقرأ مغامرات ارسين لوبين

اروع المغامرات الحافلة بالمفاجآت والحوادث الطريفة

بطلها اللص الظريف

ارسين لوبين

للكاتب الفرنسي الكبير

موريس لبلان

فترب الثعلب من الخزانة ونزع القفل الذائب وفتح بابها .. ثم تناول مصباحه الكهربائي وسلط ضوءه على داخل الخزانة ..

وعقبت هذا سكتة طويلة .. وجوم مزعج .

كانت الخزانة خالية خاوية .. ! لم يكن فيها الا مظروف صغير .. !

ما راى رجال العصابة الخزانة خاوية حتى انطلقت من أفواههم الفاظ السباب والشتائم .. وتناول الثعلب المظروف وقرا الكلمات المكتوبة عليه فقال في استغراب : عجبا .. ! ان الغلاف معنون باسمي وباسم آرسين لوبين ..

فصاح توم قائلا : ماذا تقول .. !

ففض الثعلب المظروف وقرا الرسالة في صوت مرتفع وكان هذا نصها :

« عزيزى ارسين لوبين .. وعزيزى الثعلب ..

« أوجه اليكما هذه الرسالة لعلمي بانكما ستكونان معا في الورشة حين تحطيم الخزانة .

« هناك مثل يقول : ان الطائر المبكر هو الذى يظفر بالديدان .. وقد ظفرت دونكما بيواقيت روزالا ..

« بالامس تعرفت الى الموظف الموكل بالخزانة .. ولما كنت ذات فتنة وجمال فقد استطعت أن أستهويه وأمضينا بضع ساعات معا .. وفي خلال هذه الساعات سقيته من الخمر ما اطلق لسانه فافضى الى بالكلمة السرية التى تفتح بها الخزانة ..

« وعند ظهر اليوم طرقت الباب وهددت الحارس الليلى بمسدسى وانا ساترة وجهي بقناع يخفي ملامحي

واستوليت على اليواقيت .. ثم ضربت الحارس على راسه بقبضة مسدسي .. فلما أغمي عليه شددت وثاقه وكممت فمه وستجدونه الان عند اسفل السلم المفضى الى الطابق الاعلى

« ففي اوقت الذى ذهبت فيه يا عزيزى الثعلب الى مقابلتي كنت أنا اطرق باب الورشة .. ولقد ادخلت شيئا من لتحوير على تعليمات لوبين بتفق التعديل وخطتي .

« فمعذرة ايها الصديقان عن استيلائي على الجواهر دونكما .

« ووداعا ؟

« جانيت داف »

طوى الثعلب الرسالة ورماها على الارض حانقا غاضبا ثم سار الى الباب وخرج الى الطريق وفي أثره رجاله .

وبعد لحظات تبعهم لوبين .

حين بلغ لوبين منعطف الطريق رأى سيارة مقفلة واقفة هناك والستائر مسدلة على نوافذها .

سمع نقرا على نافذة السيارة فأدار راسه .. ولفرط استغرابه رأى جانيت داف تشير اليه وتدعوه الى الركوب .

فتح لوبين باب السيارة وركب الى جوار المرأة التى غدرت به واستولت على اليواقيت دونه .

وقالت جانيت : ما بالك صامتا لا تتكلم ..

فهز كتفيه في غير اكتراث وقال : وما جدوى الكلام .

ـ انك تعتقد اني غدرت بك .. ؟ أليس كذلك ..

فلبث صامتا لا يجيب .. فقالت :

ـ في صمتك الجواب على سؤالي .. لكن خبرني أتعتقد حقا اني أهل للاقدام على هذه الفعلة الشائنة .. ؟

فارتسمت على شفتيه إبتسامة حزينة وقال :

– وهذا ما يحيرنى .. ! لا أستطيع أن أتصورك تغدرين .. ؟

فابتسمت وقالت : اذن أعرنى سمعك .. لقد تنبهت على بأن أضرب موعدا للثعلب الساعة الواحدة فى النادى .. ولكنى فضلت أن أحور فى الموعد قليلا . فدعوتهم الى الحضور فى الساعة الثانية عشرة .. واختبأت خلف ستار قريب من مقاعدهم لاسترق السمع الى أحاديثهم ، ففهمت من كلام بيبلز انه يعتقد أن هذه الدعوة بايعاز منك فخشيت أن تخفق خطتك ، فاسرعت الى الورشة وسرقت اليواقيت ، وعدت مسرعة الى النادى وكتبت تلك الرسالة التى اعتذرت فيها الى الثعلب عن تخلفى عن الموعد .. وقد عمدت الى هذا التصرف اذ لم يكن فى الوقت متسع لاخطارك بانهم يرتابون فى أمرك .. كما انى تركت فى الخزانة الرسالة المعنونة باسمك وباسم الثعلب ، لاوهم الثعلب انى غدرت بك حقيقة حتى لا يجعلك هدفا لانتقامه .

فنظر اليها لوبين متفرسا وقال : أمعنى هذا انك سرقت يواقيت روزالا .. ؟

– نعم .. وهى معى .. وفتحت حقيبتها وأرتها له

وابتسم لوبين وقال : ما أعظم براعتك .. ! ولكن ما الذى جعلك تفكرين فى انتزاع الكلمة السرية من الموظف الموكل بالخزانة .. ؟

– كنت أخشى أن يخفق مشروعك الخاص بالنفق ، فرأيت أن اتخذ من الحيطة ما يكفل النجاح ..

– ولكنك لم تصارحينى بشكوك ...

ـ وما الداعي الى ذلك .. ؟ ما كان لى أن أزعزع ثقتك بنفسك .. !

وبعد سكتة قصيرة قال لوبين : ولكن لم بقيت في انجلترا بعد أن سرقت اليواقيت .. ؟ ألم تنبئيني بأن في نيتك أن ترحل الى الخارج ..

فضحكت ضحكة قصيرة وقالت : ان في نيتي أن أرحل طبعا ..

ـ متى .. ؟

ـ عندما ترحل أنت معي .. !

فرفع اليها بصره وقال : أنا .. !

فنظرت في عينيه وقالت : نعم أنت .. ! ألا تعلم أيها الأبلة انى أحبك .. !

واستحال على لوبين أن يجيب اذ ألصقت شفتيها بشفتيه وكان لهما في العناق والقبلات ما يغنى عن الألفاظ والكلمات .. !

« تمت »